جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية الآداب واللغات

قسم الآداب واللغة العربية

مذكرة ماستر

لغة وأدب عربي

أدب عربي قديم

رقم: أ.ع.ق/20

إعداد الطالبتين :

بحرية برباري- سوسن دراجي

يوم : 28/06/ 2022

شعرية المكان في شعر السجون لأبي فراس الحمداني –أنموذجا-

لجنة المناقشة:

ابتسام دهينة	أ . مح.أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مشرفا ومقررا
أمال مزهودي	أ. مس.ب	جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقشا
علي بخوش	أ.م. أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيسا

السنة الجامعية : 2021-2022م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

نحمد الله حمدا كثيرا وصلى الله وبارك على خير البرية المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم

بداية نشكر الله عزَّ وجلَّ وافر الشَّكر أن وفقنا و أعاننا على إتمام هذه المذكرة ،ثم نتوجه بالشَّكر إلى الوالدين فلولا الدَّعاء و السَّند لما تمَّ العمل ، والشَّكر موصول إلى الأستاذة الفاضلة (ابتسام دهينه) المشرفة على المذكرة ،التَّي أمدتنا بالإرشادات الحادَّة ،والتَّوجيهات القيمة فلك منا ألف تحية وتقدير ،وإلى من تكبَّد عناء تفحص البحث وتصويبه ليكون مجازا ومقبولا شكرا.

.

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله والصلاة والسَّلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين ،أما بعد:

كثيرا من الشّعراء من وظف شعره في تطوير انفعالاته ،وفي تشخيص آلامه وآماله ومحنة الأسر من المحن العظيمة التّي تسبب آلاما عميقة، وتستثير انفعالات عنيفة.

تطور الشعر في العصر العباسي تطورا واسعا بسبب تغير الحياة وتنوعها ، بعدة ثقافات أخرى ودخلت عليها العديد من الألفاظ الجديدة ، خاصة الفارسية و الرومية ، و التركية ،وهذا ما جعل الشعراء يتفننون في أشعارهم وأكثروا في استخدام التشبيهات الأدبية و الألفاظ الرقيقة ؛ فابتعدوا عن التقليدية البدوية الفظة واستخدموا الألفاظ الأعجمية ؛ ونجد أن بعض الشعراء تخلوا عن شكل القصيدة وغيروا فيها ومن أبرز الشعراء الذين برزوا في العصر العباسي ؛أبو فراس الشَّاعر فارس السّجن موضوع بحثنا .

فقد حاول وصف أسره من خلال شعره ،مصورا المكان وفقا لما يعيشه ؛فجاء البحث موسوما ب((شعرية المكان في شعر السّجون أبو فراس أنموذجا)) ؛ومن خلال هذا نطرح الإشكالية التَّالية: من أبو فراس الحمداني الأسير؟وما شعر السّجون؟و ما الأغراض الشّعرية التّي خصها للحديث عن السّجن ؟ وكيف تجسد ذلك من خلال من خلال التَّصوير الشّعري ؟.

وللإجابة عن هذه التَّساؤلات هيكل البحث على النَّحو الآتي:

المدخل يتضمن مفاهيم نظرية متعلقة بالكلمات المفتاحية المشكلة للعنوان :

1.مفهوم الشّعرية و تعريف المكان و أنواعه ،و مفهوم السّجن وشعر السّجون و نبذة عن أبي فراس الحمداني .

1.صورة السّجن عند أبو فراس

2.الأغراض الشّعرية عند أبو فراس

أما الفصل الثاّني معنون بـ :جمالية الصّورة الشّعرية عند أبا فراس وذلك بالتّطرق إلى : الجمالية وكذا مكونات الصّورة الشّعرية من تشبيهات وصور استعارية ومحسنات بديعية ، وخاتمة للبحث اشتملت على أهم النّتائج المتحصل عليها.

أما اختيارنا لشعر الرّوميات (شعر السّجون) لأبي فراس كموضوع للدّراسة فعائد إلى سبب مهم : أن أبا فراس شاعر متميز عن شعراء عصره ،فكان شعره يتميز بصدق العاطفة خاصة في شعر الشكوى والعتاب .

استند البحث إلى مجموعة من المصادر التّي ذللت طريق البحث نذكر منها :أحمد بن إبراهيم بن حسين بن يوسف بن محمد بن رضا(متن اللغة) ،أبو فراس الحمداني(ديوان أبو فراس الحمداني)،حسن ناظم (مفاهيم الشّعرية دراسة مقارنة في الأصول والمنهج والمفاهيم) ،نذكر مراجع أخرى :(معجم التّعريفات) علي بن محمد السّيد الشّريف الجرجاني، محمد زغينة (التناص في سجنيات مفدي زكرياء) ،سراج الدّين محمد (موسوعة مبدعون الغزل في الشّعر العربي)،محمد مرتاض (مفاهيم جمالية في الشّعر العربي القديم).

وبطبيعة الحال لابد للبحث أن يستند إلى منهج للدّراسة فاعتمدنا على دراسة تحليلية وصفية لابراز جمالية الشّعر عند أبو فراس الحمداني .

لا يخلو البحث من الصعوبات ولكن بانتهاء البحث تزول الصّعوبات وتذلل.

وأخيرا نقدم جزيل الشّكر والعرفان للدّكتورة المشرفة(ابتسام دهينه) ،وكل من أسهم في تقديم يد المساعدة.

مدخل:

مدخل :ضبط مصطلحات

1.الشعرية

2.المكان

3.أنواع المكان

4.السجن

5.شعر السجون

6.نبذة عن حياة أبو فراس الحمداني

مدخل:

1.الشعرية:

1.1- مفهوم الشعرية :

تعددت مفاهيم الشعرية حسب القدامى والمحدثين فهناك من يرى أنها:

" مصطلح قديم حديث في الوقت ذاته ، ويعود أصل المصطلح –في أول انبثاقه – إلى أرسطو ،أما المفهوم فقد تنوع بالمصطلح ذاته على الرغم من أنه ينحصر في إطار فكرة عامة تتلخص في البحث عن القوانين العلمية التي تحكم الإبداع"[1] .ومنه نرى أن مصطلح الشعرية قديم وحديث في آن واحد إذ يعتبر أرسطو هو أول من اهتم به ، رغم تعدد تعاريفه فإنه ينحصر في البحث عن القوانين العلمية التي تحكم الإبداع .

فما زالت الشعرية تثير جدلا واسعا في الدراسات الأدبية الحديثة الغربية والعربية بسبب معانيها وتنوع تعريفاتها واكتشافها كثيرا من الالتباس إذ :"تعد من مرتكزات المناهج النقدية الحديثة التي تسعى إلى كشف مكونات النص الأدبي وكيفية تحقيق وظيفته الاتصالية والجمالية ،أي أنها تعني بشكل عام ،قوانين الإبداع الفني، وتتمحور انشغالاتها منذ القديم وإلى الآن في استقصاء القوانين التي استطاع المبدع التحكم بواسطتها في إنتاج نصه والسيطرة على إبراز هويته الجمالية ، ومنحه الفرادة الأدبية[2]".

. "إن مفهوم الشعرية عند *رفايتر هو تطوير لمفهوم (الجمالية) المتداول عند *ياكوبسون وحلقة براغ، لأن (الواقعية الشعرية)موجودة داخل البنية اللسانية بينما (الواقعية الجمالية) ميتا لغوية

---

[1].حسن ناظم،مفاهيم الشعرية (دراسة مقارنة في الأصول والمنهج والمفاهيم)،المركز الثقافي العربي،بيروت ط1994،1،ص11

[2].جاسم خلف إلياس،شعرية القصة القصيرة جدا،نيوبي ،دمشق،سوريا ،د.ط،2010،ص13.

*ياكبسون :هو عالم لغوي ،وناقد أدبي روسي من رواد المدرسة الشَّكلية الروسية.

*رفايتر: هو ناقد أدبي فرنسي مؤثر ومنظر .

،وقد غير ياكوبسون لفظ الجمالية إلى شعرية بالمدلول نفسه ثم وسع دائرة مدلولها كي يكون حصرا على الشعر"[3] .

"إن الشعرية إذن علم غير واثق من موضوعه إلى حد بعيد،ومعايير تعريفها هي إلى حد ما غير متجانسة،وأحيانا غير يقينية .ومن ثم فإن اعتبار وإعادة اعتبار التحديدات والتقسيمات المتتالية طوال التاريخ للحقل الأدبي يجعلنا منقادين ثانية إلى التساؤل المثير الذي كان وضعه قد وضعه ياكبسون منذ عهد قريب في صلب كل شعرية"[4]

نستخلص مما سبق أن الشعرية هي تقصي الوعي اللغوي الذي يتحكم في خصائص وتقنيات النوع الأدبي وتحليل ذلك الوعي بفاعلية قرائية تكشف ال(كيف) وتعيين جمالياته وتحليل ال(ماذا) لاستنباط القوانين الداخلية التي تتحكم في جمالية النص .

يعد رومان جاكبسون من المؤسسين للشعرية الغربية في النقد الحديث وعمل على تحديد مفاهيمها ،واعتبر موضوعها الحقيقي هو التمييز بين الفنون الأدبية عن غيرها وربط الشعرية أيضا باللغة واعتبرها واصفة لها ، ودرس اللغة في تنوع وظائفها حيث رأى أن خطاب الشعرية عبارة عن رسالة مكنونها لغوري تعتمد على ستة عوامل مهمة تقوم عليها في عملية التواصل:

المرسِلْ:"وهو الطرف الأول والأساسي في عملية التواصل و المسئول على إرسال الرسالة واختيار المرجع وقناة الاتصال والرامزة ولا يطلق هذا المصطلح على الأشخاص وحدهم بل يطلق على الأجهزة أيضا "[5]

يتمثل المرسِل عندنا أبي فراس الحمداني الذي كان يرسل القصائد إلى سيف الدولة لإطلاق سراحه حينما وقع أسيرا في يد الروم.

---

[3].نفس المرجع،ص18

[4]حسن ناظم ، المفاهيم الشعرية (دراسة مقارنة في الأصول والمنهج والمفاهيم)،ص35.

[5]أحمد عامر ،اللغة الشعرية بين عبد القاهر الجرجاني ورومان جاكبسون ،لنيل درجة الدكتوراه،قسم اللغة العربية وآدابها ،كلية الأدب واللغات والفنون ،جامعة حيلالي إلياس،سيدي بالعباس ،الجزائر،ص108

المرسِل إليه:"أو المستقبل هو الذي يفك الرموز ويفهم النصوص وهو الطرف الأساسي في إنجاح عملية التواصل أيضا."[6] ؛والمرسل إليه هنا يتعدد من سيف الدولة ، وأمه وزوجته وأخيه أبي الهيجاء، وغيرهم حيث أن الرسائل التي كانت تصل إلى سيف الدولة بغرض طلب المساعدة وإطلاق سراحه ،وأرسل إلى أمه و زوجته بسبب الاشتياق.

الرسالة:وقد ورد في قاموس اللسانيات تعريفا للرسالة أنها :"موجة من الإشارات المتعلقة بقواعد وتركيبات محدودة يبعثها جهاز البث إلى جهاز الاستقبال عن طريق قناة حيث تستعمل كوسيلة مادية للاتصال ،وترتكز الرسالة على المخزون اللغوي الذي يختار منه المرسل ما يحتاج إليه للاتصال بالغير".[7]

وهنا نجد أن أشعار أبا فراس هي الرسائل الرابطة بين المرسل وهو أبو فراس والمرسل إليه(سيف الدولة ،والدته،زوجته،أخيه أبو الهيجاء...) و هذه الرسالة تحمل الرموز اللغوية التي يريد أن يوصلها إلى الآخرين.

المرسل←المرسل إليه←الرسالة

↓↓↓

أبو فراس ← سيف الدولة ← الأشعار

↓

والدة أبو فراس

↓

زوجته

↓

أخيه

[6].المرجع نفسه، احمد عامر،اللغة الشعرية بين عبد القاهر الجرجاني ورومان جاكبسون،ص108.

[7].ينظر،المرجع السابق ،أحمد عامر،اللغة الشعرية بين عبد القاهر الجرجاني ورومان جاكبسون،ص108.

2.المكان:

يعد مفهوم المكان أكثر إشكالية عند العديد من العلماء والفلاسفة ،فقد اختلفوا على مفهوم واحد للمكان نظرا لما يحمله من تعقيد ودلالة من جهة ومن جهة أخرى لتعدد آراء كل فئة وكذا تعدد مكان الدراسة والغاية منها .

2.1–المكان لغة:

تطرقت العديد من المعاجم إلى تعريف المكان من بينها معجم لسان العرب لابن منظور ،ويقصد بالمكان أنه الموضوع الثابت المحسوس القابل للإدراك وينبع من حيث الشكل والمساحة والحجم ،لقول ابن منظور"المكان:موضع والجمع أمكنة وأماكن جمع الجمع والعرب لقوله:كن مكانك وأقعد مقعدك،فقد دل على أنه مهدر من كان أو موضع منه وإنما جمع أمكنة فعاملو الميم الزائدة".[8]

كما ورد تعريف المكان في معجم "المنجد":"المكان هو الموضع،وهو مصدر لفعل الكينونة وهو (مفعل من كون)فنقول مكان جريمة أو مكان لقاء...(وهو من العلم بمكان)أي له فيه مقدرة ومنزلة...(وهذا مكان هذا)أي بدله ..."[9]

وتطرق أحمد رضا واصف المكان في "معجم متن اللغة ":"المكان الموضع الحاوي للشيء ،جمع أمكنة ومكن وجمع الجمع أماكن"[10]

هذا بالنسبة للمفهوم اللغوي للمكان في المعاجم،أما بالنسبة للكتب السماوية فقد ورد في عدة مواضع منها :في قوله تعالى: ﴿*وَاذْكُرْ في الكتَاب مَرْيَمْ إِذَا انْتَبَذَتْ من أَهْلهَا مَكَانًا شَرْقيًا*﴾[11]

[8].أبو الفضل جمال الدين بن مكرم ،لسان العرب ،مج13،دار صادر،بيروت،ط1990،1،ص414.

[9].أنطوان نعمة وآخرون،المنجد في اللغة العربية المعاصرة،دار دمشق،بيروت،لبنان، ط2000،1م،ص1351.

[10].أحمد بن إبراهيم بن حسين بن يوسف بن محمد بن رضا،متن اللغة ،مج5،دار مكتبة الحياة،بيروت،1960،ص334.

[11].سورة مريم،الآية16.

وقوله تعالى:﴿ *واسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ المناد منْ مَكَان قَرِيب*﴾[12].

وقوله أيضا:﴿ *وَرَفَعْنَاهُ مكَانًا عَلِيًا*﴾.[13]

وأخيرا نجد أن المكان قد ذكر في المعاجم واختلف العلماء على مفهومه وذكر أيضا في القرآن الكريم ،ونجده أيضا قد أخذ حيزا كبيرا في حياة الشعراء فالشاعر لا يستطيع أن يكتب شعره إلا إذا كان في المكان المناسب ،فأبو فراس كتب معظم شعره في السجن ووظف المكان بكثرة في أشعاره، منها الأماكن التي كان يحبها ويحن إليها والأماكن التي كان يحارب فيها من خلال استرجاعه للذكريات وهو أسير، واستخدم بعض الأماكن من السجن مثل النافذة والزنزانة...

2.2-المكان اصطلاحا :

أما في الاصطلاح فالمكان يأخذ مفهوم أوسع "المكان :عند الحكماء:هو السطح الباطن من الجسم الحاوي المماس للسطح الظاهر من الجسم المحوي، وعند المتكلمين: هو الفراغ المتوهَّم الذّي يشغله الجسم وينفذ فيه أبعاده "[14]

3.أنواع المكان:

3.1-الأماكن المفتوحة:

ويعتبر المكان من:" أهم المظاهر الجمالية في الشعر العرب سواء تعلق بالأماكن المفتوحة أم المغلقة ، "والمكان المفتوح يوحي بالاتساع والتحرر ،ولا يخلو الأمر من مشاعر الضيق والخوف، لاسيما إذا كان المكان المفتوح في أمكنة الشيقات والمنافي والمجتمعات ويرتبط المكان المفتوح

[12].سورة ق، الآية 41.

[13].سورة مريم، الآية 57.

[14]علي بن محمد السَّيد الشَّريف الجرجاني ، معجم التَّعريفات ،تح: محمد صديق المنشاوي،دار الفضيلة،القاهرة،دط، دت،ص 191

بالمكان المغلق ارتباطا وثيقا ولعل حلقة الوصل بينهما هي الإنسان الذي ينطلق من المكان المغلق إلى المكان المفتوح، تبعا لتوافقه مع طبيعته الراغبة دوما في الانطلاق والتحرر".[15]

ومنه فالأماكن المفتوحة تجعل صاحبها يشعر بالراحة والطمأنينة وله الحرية في القيام بأي شيء يرغب به، على عكس المكان المغلق ، فأبي فراس رغم أنه أسير إلا أن أسره هذا لم يجعله يؤثر عليه ،بل خرج من السجن بمخيلته وذكر بعض الأماكن المفتوحة التي تعني له الحياة مثل دمشق بلدة الذي يحبه.

3.2-الأماكن المغلقة:

يعد المكان عنصرا أساسيا من عناصر السرد لأنه هو الذي تتحرك فيه المؤثرات الداخلية والخارجية التي تطرأ على الشخصية ،"حيث نجد أن الأمكنة المغلقة مليئة بالأفكار والذكريات والآمال والترقب حتى الخوف والتوحش ،فهي تؤكد المشاعر المتناقضة والمتضاربة في نفس الوقت كما تخلق لدى الإنسان صراعا داخليا ،يبين الرغبات ويبين المواقع وتوحي بالراحة والأمان وفي الوقت نفسه بالضيق والخوف "[16]

وهذا الأخير –المكان المغلق–الذي كان يشغل الحيز الكبير من أشعار أبو فراس الحمداني أثناء بقائه في السجن فقد كان يخيم عليه الحزن والاشتياق والشعور بالوحدة ومن بين الأشعار التي تدل على ذلك حين خاطب الحمامة التّي كانت تنوح على الشجرة ،ومن هذا نسج عدة أبيات قال فيها :

أَقُولُ وقَدْ نَاحتْ بقُرْبِي حَمَامَـةٌ: أيَا جَارَتَا ،هل تَشعُرينَ بحَـالِي ؟

مَعَاذَ الهَوَى مَا ذُقْتِ طَارقَةَ النَوَى وَلَا خَطَرَتْ منْك الهُمُومُ بِبَـالِ!

أَتَحْملُ مَحْزُنَ الفُؤَاد قَـــــــوَادمٌ على غُصْن نائي المِسافَة عـالِ؟(الطويل)

---

[15].شاكر النابلسي،جماليات المكان في الرواية العربية،دار الفارس للنشر والتوزيع،عمان،ط1،1994 ،ص166.

[16].حفيظة أحمد، بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية ،منشورات أوغاريت الثقافي ،رام الله .

أيا جارتا ،ما أنْصَفَ الدَهْرُ بيْنَنَا تعالي أُقاسمْك الهُمُومَ، تعَـالي![17](الطويل)

4.تعريف السجن:

4.1– لغة:

جاء في معجم"مقاييس اللغة" "لابن فارس":"سجن:السَين والجيم والنون أصل واحد وهو الحبس ،يقال:سجنته، سجنا ...والسّجن:المكان يسجن فيه الإنسان..."[18]

وذكر"الفيروز أبادي":"سجنه بمعنى حبسه ،والهمَ :لم يبثّه ،والسجن بالكسر:المحبس وصاحبه:سجَان ،والسَجين هو المسجون ،ج:سجناء وسجنى..."[19]

فالسّجن يعني الحبس ومنع الحرية من خلال وقف الشخص بسبب ذنب ارتكبه أو جريمة ارتكبها، فهو مكان يوضع فيه المسجون يبنى بحديد صلب يمنع الشخص من الهروب ويمنع قطعه.

4.2–اصطلاحا:

أما اصطلاحا فقد وردت الإشارة إليها بداية في القرآن الكريم في قصة يوسف عليه السلام بقوله تعالى: ﴿*قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ*﴾[20]؛ كما نجد أنَّ الشَّاعر ذكر هذا في القول حينما علم بخطة الإمبراطورية نوفيليا وخادمتها صوفية بتزويج صوفية له ليبقى قريبا من الإمبراطورية لأنها تعشقه وتنتظر معجزة ليصبح ملكها .

ذهب سالم المعوش في كتابه:شعر السجون في الأدب العربي الحديث والمعاصر إلى تعريف السجن أنه "مؤسسة عقابية تهدف إلى ردع المذنب عن عمله وإنزال العقوبة به وحجزه بغية تأديبه [21]"

---

[17].ديوان أبي فراس الحمداني،شرح د.يوسف شكري فرحات ،ص267

[18].أبو الحسن أحمد بن فارس،معجم مقاييس اللغة ،تح:عبد السلام محمد هارون،دار الفكر للطباعة والنشر،بيروت،ج1،ط1،1979 ،ص137.

[19].مجد الدَين الفيروز أفادي،معجم القاموس المحيط، تح :أنيس محمد الشامي و زكرياء جابر أحمد،دار الحديث ،القاهرة،2008،ص235.

[20].سورة يوسف،الآية 33.

[21].سالم المعوش،شعر السجون في الأدب العربي الحديث والمعاصر، دار النهضة العربية ، بيروت ،لبنان ،ط1،2003 ،ص38.

ونجد الشَّاعر من الأشخاص والشعراء الذين أسروا ووضعوا في السجن ، حيث يقول واصفا أسره :

إنْ زُرْتُ "خَرْشَنَةً" أسيرًا فَلَكَمْ أحَطتُ بها مُغيرًا

ولقدْ رأيْتُ النَارَ تَنْـــ ـتَهبُ المنازلَ والقُصورًا[22](الكامل)

5.شعر السجون:

شعر السجون هو الشعر الذي ولد في عتمة الأقبية وظلام الجدران وتمخض من رحم الوجع النائم في حنايا السجون، فهو شعر يعبَر عن العذاب والمرارة وعن هموم الشاعر السَجين.

"يعد شعر السجون أو الحبسيات أحد أنواع الشعر الغنائي، حيثُ يظهر فيه الشاعر إحساسه وعواطفه الشخصية والخاصة فيتحدث فيها عن الحب ،الشيخوخة، سوء الحظ ،حب الوطن،الصداقة،الآمال ،الذكريات والعواطف الخاصة به،حيث تتسع الموضوعات في الشعر الغنائي في اللغة الفارسية فتشمل المدح، الهجاء، بث الشكوى، القلق من الحياة، الخمريات ، المناظرة ،الرَسائل الإخوانية و الحبسيات "[23]

"وشعر السَجون يمثل صورة من الصَور المقاومة الجادة بالقلم والبدن ومعلما من معالم الأصالة والعبقرية في ليالي الإستدمار لأنه شعر التزم بقضايا الوطن والأمة ودافع عن مقوماتها في سبيل التحرر بروح إيمانية وتصور إسلامي وبسالة استشهادية ".[24]

فهو ذلك الشعر الذي يقوم بتنظيمه الشاعر داخل السجن يُنظم من وحي القلم فائض بالدَمع، فهو ثمرة عذاب شاعر عاش الظلم والأسر والقهر و المعاناة ،دافع عن مقومات الأمة وقضايا وطنه .

---

[22].ديوان أبي فراس،ص175.

[23].ولي الله ظفري:در أدب فارسى از آغاز شعر فارسي تاپايان زنديه،انتشارات أمير كبير جاب سوم ،تهران1375 ش،ص16.

[24].محمد زغينة،التَناص في سجنيات مفدي زكرياء،مجلة البحوث والدراسات ،ع3،جوان،2006،ص103.

كما أنه"الوصف الدَقيق لحياة السَجون في مختلف العصور والتي تمر بأقوى الألوان الشَعرية وأروع التأملات والأفكار للجماهير المضطهدة من الشَعراء والأدباء والكَتاب فمازالت أصداء القيود تخترق جدران السَجون الكثيفة لتترامى إلينا ولتصب في الأعماق فتحرك الكوامن المتشوقة إلى حرارة البوح الشجي".[25]

فهو إذن ذلك الكلام العذب المعبَر عن ما يختلج نفسية الشاعر حزنا وألما واشتياقا، سواء اشتياقا للدَيار أو الوالدين أو الزوجة أو الأولاد ،ذلك الكلام ينتج من العذب والمرارة كما نجد الشاعر يعبَر عن شجاعته أيضا وبطولته، والافتخار بنفسه وجيشه ،هذا الشعر أو الفن يُنْظَمْ داخل السّجن ، كما يقوم الشَاعر أيضا بوصف وتصوير الحياة التي يعيشها داخل السّجن أو الزَنزانة، وهذا ما صوره فارس السَّيف أبو فراس الحمداني في فترة تواجده في الأسر تحديدا "خرشنة" نال العديد من القصائد التي تعبَر عن حالته وكل ما يختلج نفسه من اشتياق لأمه ولحبيبته وزوجته نجلاء ومعلمه أبي محمد واشتياقه لفرسه وديارِه وسيفه ومعاركه، ومن القصائد التَي ذكرها في الاشتياق نجد قصيدة اشتياقه لأخيه أبي الهيجاء يقول فيها:

تُقِرُّ دُموعي بشَوْقي إليْكَ ، ويَشْهَدُ قلبي بطول الكَرَبْ

وإني لَمُجْتَهِدٌ في الجُحُـــودِ، ولَكنَّ نَفْسيَ تَأْبى الــكَذِبْ[26](المتقارب)

كما أنشد قصيدة لابن عمه سيف الدَولة وهو في السَجن ليعزيه في وفاة أخته قال:

أُوصيكَ بالحُزْن لا أوصيكَ بالجَلَدِ جَلَّ المِصابُ عَن التَعْنيفِ والفَنَدِ

إني أُجِلُّكَ أَنْ تُكْفَى بتَعْزيَـــةٍ عَنْ خَيْرِ مُفْتَقَدٍ ،ياخير مُفْتَقدِ[27](البسيط)

---

[25].بوسعيد حليمة ،صورة الوطن في شعر السَجون"محمود درويش أنموذجا"،مذكرة مكَملة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة العربية والأدب العربي،أدب حديث،قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الأدب واللَغات ،جامعة العربي بن مهيدي،أم لبواقي ،الجزائر،ص13.

[26].الديوان،ص28.

[27].الديوان،ص86.

6.أبو فراس الحمداني:(320هـ-357هـ)

أبو فراس الحمداني،الحارث بن سعيد بن حمدان التَغلبي الرَبيعي، أمير شاعر فارس ،وهو ابن عم سيف الدولة ، كان الصاحب بن عبَاد يقول:"بدىء الشَّاعر بملك وختم بملك "يعني :امرئ القيس وأبى فراس. وله وقائع كثيرة قاتل بها بين يدي سيف الدَولة .وكان سيف الدولة يحبه ويجلَه ويستصحبه في غزواته، ويقدمه على سائر قومه .كان يسكن منبجْ (بين حلب والفرات) ويتنقل في بلاد الشَام.وأسرته الرَوم في بعض وقائعها بمنبج (سنة351هـ) وكان متقلدا لها ،فامتاز شعره في الأسر برومياته ،ومات قتيلا في صدد (على مقربة من الحمص)،قتله أحد أتباع أبي المعالي بن سيف الدَولة،وكان أبو فراس خال أبي المعالي وبينهما تنافس".[28]

تطرق أبو فراس إلى العديد من الأغراض الشّعرية في شعره من مدح وفخر ورثاء."فيعد فارس الشَعر وأمير العذوبة والجزالة ،له الأسريات التَي تنبض ألم والفخريات الفائضة عزة وكرامة والغزليات ذات الألفاظ الرقيقة والمشاعر النبيلة التي تذكرنا بشعر عنترة ،حيث يضفي على حبه ضربا من العذرية ولونا من المثالية ممزوجة بالفخر بفروسية الشاعر "[29]؛ولم يستغنى الشّاعر عن عزة نفسه وكتب عدة أشعار يفتخر فيها بنفسه وفروسيته رغم الأسر.

"لم يهتم أبو فراس بجمع الشَعر أو تنقيحه،إلا أن الأديب المعروف ابن خالويه ، وقد عاصره،جمع قصائده،ثم اهتم الثعالبي بجمع(الروميات) ومن شعره في (يتيمته). وقد طبع الدَيوان في بيروت 1873في المطبعة السَّليمية ثم في مطبعة قلفاط سنة 1900،إلا أن الطبعتان لا تخلو التصحيف والتَحريف .وقد نقل بعض شعره إلى اللَغة الألمانية على يد المستشرق (ابن الورد)".[30]

---

[28].أبو فراس الحمداني،ديوان أبو فراس الحمداني ،مؤسسة هنداوي ،د ط،2017،ص7.

[29].شعر أبي فراس الحمداني وابن زيدون في فترة الأسر والسَجن،دراسة موازنة ،د/هند ماهر أبو العطا إبراهيم أستاذ مساعد أدب لقسم اللَغة العربية،كلية الآداب ،جامعة الملك خالد، فيلولوجي ،63،يناير،2015،ص74.

[30].ينظر؛الدّيوان،ص9

وتبلغ سجنيات أبي فراس ثلاثين قصيدة وخمس عشرة مقطوعة تتناول الشعر جميعها من تصوير حاله في الأسر ، واستعطاف سيف الدولة لفك أسره، ومعاتبته على الإبطاء، ومعاتبة أصدقائه والشكوى منهم لتنكرهم له في محنته ،كما تتضمن ألوانا من حنينه إلى موطنه وديارة وأهله والفخر بنفسه،وبما قدم من بطولات قبل أسره،وفي هذا الفخر تمتزج عزة النفس وآباؤه وتجلده بألمه وحصرته وآساه،وهكذا ظلت سجنيات أبي فراس خالدة إلى حد الآن .

الفصل الأول

صورة السّجن من خلال الأغراض الشّعرية

1.صورة السَجن عند أبي فراس الحمداني

2. الأغراض الشَعرية في شعر أبي فراس الحمداني

1.صورة السَجن عند أبي فراس الحمداني:

استخدم الشَّاعر استخدم الأماكن في أشعاره و رومياته ،فصور لنا السَجن من جانبين ؛جانب مفتوح: صور فيه الأماكن التَي كان يحن إليها وكانت له فيها ذكريات جميلة، وجانب مغلق: حيث صور السَجن وما يحتويه من ظلم واستبداد.

1.1-المكان المفتوح:

ونقصد بالمكان المفتوح ذلك المكان " الذي يتردد عليه الفرد من دون قيد أو شرط مع عدم الإخلال بالعرف الاجتماعي ،أي ممارسة سلوك غير سوي يرفضه المجتمع كالسَرقة والعدوانية ،وهو عنصر أساس يتحرك من خلاله الشَخصيات".[31]

ونجد أن معظم الأماكن التَي ذكرها أبو فراس في الأشعار التَي قيلت في السَجن كانت من مخيلته ،حيث أنه كان يتخيل الأماكن التي يشعر فيها بالرَاحة ويشتاق لها فقال في وصف شوقه إلى الشَام:

إنَّ في الأَسْر لَصَبّاً دَمْعُهُ في الخَد صَبُّ

هُوَ في الرُّوم مُقيمٌ وَلَهُ في الشَّام قَلْـبُ

مُسْتَجدّاً لَمْ يُصَادفْ عوَضاً ممَّنْ يُحبُّ[32](الرمل)

قال هذه الأبيات حين كان أسيرا عند الرُّوم وكان قلبه متعلقا بالشَّام والشَّام هو المكان الذي يشعر فيه بالحرية.

---

[31].حسين فهد ،المكان في الرَواية البحرينية ،دراسة في ثلاث روايات (الجدوة ،الحصار،أغنية الماء والنَار)،ط1،دار فراديس للنشر والتَّوزيع،البحرين،2003،ص80.

[32].الدَيوان،ص39

1.2-المكان المغلق:

ونقصد به " مكان العيش والسَّكن الذي يؤوي الإنسان ،ويبقى فيه فترات طويلة من الزَّمن سواء بإرادته أو بإرادة الآخرين ".[33]

وهذا الأخير-المكان المغلق- هو الذَّي يسيطر على روميات أبي فراس التَّي نظمها في السجن، وهو مجبر على البقاء في السّجن لأنه وقع أسيرا عند الرَوم ، ولكنه كان من أفضل المحاربين سواء بالسّيف في الميدان أو بالقلم، وهذا ما جعل له الكثير من الحساد ، فكتب هذه الأبيات يصف فيها أسره ويذْكر حساده وأهله:

لِمَنْ جَاهَدَ الحُسَّادَ أجْرُ المجَاهـدِ، وأعْجَزُ ما حَاولْتُ إرْضاءُ حاسدِ

ولَمْ أرَ مثلي اليَوْمَ أكثَرَ حاسداً، كأن قُلُوبَ النَّاسِ لي قلْبُ واجدِ

ألمْ يرَ هذا النَّاسُ غيْريَ فاضِلا؟ ولم يظْفَرِ الحُسَّادُ قبْلي بماجدِ؟!

أرى الغِلَّ من تحْتِ النِّفاَقِ وأجْتَني منَ العَسلِ الماذيَّ سُمَّ اللأساَودِ

وأَصْبرُ،ما لمْ يُحْسَبِ الصَّبْرُ ذِلَّةً، وألْبَسُ، للمذْمُومِ،حُلَّةَ حاَمِدِ[34](الطويل)

ومما جعل السَجن يضيق عليه أكثر من قبل فقدانه لأمه وهو أسير عند الرَوم ولم يستطع رؤيتها آخر مرة ،فكتب فيها قصيدة يرثيها:

أيا أُمَّ الأَسيرِ، سَقاكِ غَيْثٌ، بكُرْهٍ منْكِ، ما لقيَ الأسيـرُ!

أيا أُمَّ الأسيرِ ،سَقاك غيْثٌ، تَحيَّرَ، لا يُقيم ولا يسيـــــر!

أيا أُمَّ الأسيرُ، سقاكِ غيثٌ، إلى منْ بالفدا يأتي البشيـــر؟

---

[33].حسن فهد، المكان في الرَواية البحرينية ،مرجع سابق،ص163.

[34].الديَوان، ص98-99

أيا أمَّ الأسيرِ،لمنْ تُربّـــــى ، وقدْ مُتِّ ،الذَّوائِبِ والشُّـعور؟

إذا إبْنُكِ سارَ في بَرٍّ وبحرٍ، فمَنُ يدعو له، أو يستَجيـرْ؟[35] (الوافر)

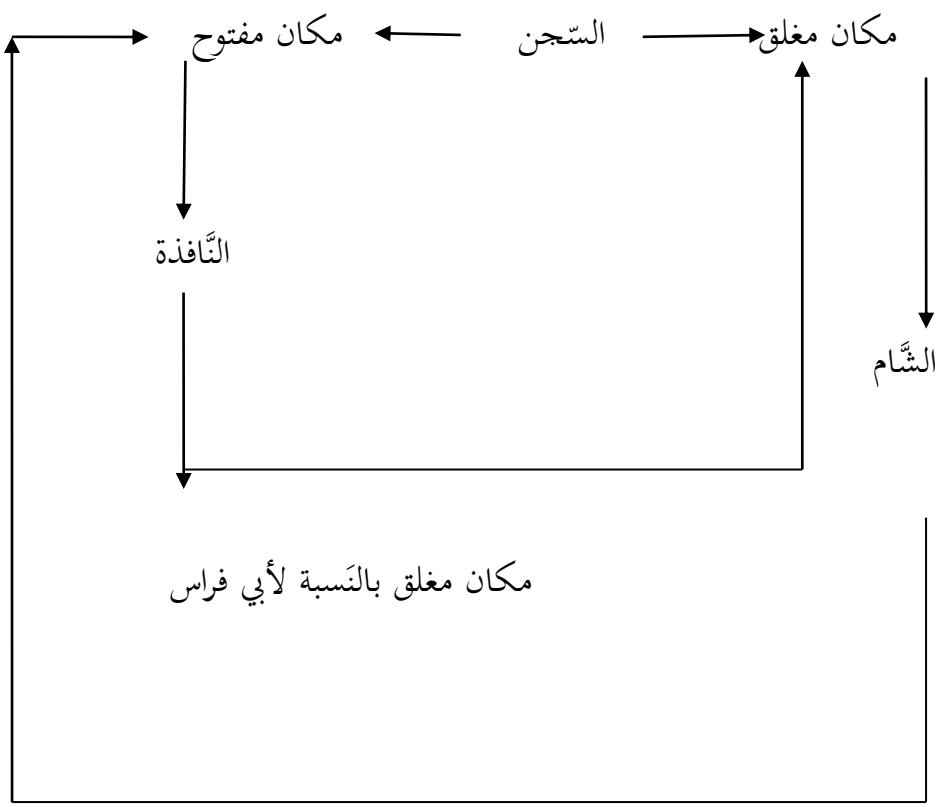

مكان مفتوح بالنَسبة لأبي فراس

[35] الديَوان،ص183.

2. الأغراض الشَعرية في شعر أبي فراس

تميز شعر أبي فراس بالسَهولة والوضوح، كما كان متفوقا على العديد من شعراء عصره فقد حفل شعره بالعديد من الأغراض الشَعرية كالمدح، الفخر، الغزل، الرّثاء ،الشَّكوى ،العتاب والمواساة ومقاومة الأعداء ،وصف البطولات وغيرها من الأغراض التّي تصف شخصيته :

2.1-الغزل:

يعتبر الغزل :"من أقدم الفنون الشّعرية عند العرب وأكثرها شيوعا لأنه متصل بطبيعة الإنسان وبتجاربه الذاتية خاصة وإن الحب يحرك كل القلوب، والشّعراء دون غيرهم يصورون هذا الحب بعاطفة صادقة فيتدفق على ألسنتهم من وجدان مرهف ليعبَر مما يجيش في خاطر الشَاعر ومما يختلج في قلبه ".[36]

"والتَّغزل...من أقدم الفنون الشّعرية عند العرب وأكثرها شيوعا لاتصالها الوثيق بالطَبيعة الإنسانية، فالحب أو محاولة الحب لغة عالمية وميل فطري في كل بيئة ،ووصف المحبوبة والتَغني بجمالها إحساس تلقائي، ومع ذلك فقد تطور فن التَغزل بالذَّات في الشَّعر العربي تطورا كبيرا منذ الجاهلية حتى القرن الثاني إذ طرأت عليه عوامل مختلفة خاصة في الحجاز حولته عن صورته الجاهلية القديمة إلى صورة جديدة تتضح فيها التَّأثيرات الحضارية المختلفة ".[37]

أي بمعنى أن الغزل هو التَّعبير عن الحب نحو المحبوب يقوم الشَّاعر أو المحبْ بالتَّغني بامرأته أو محبو بته أو عشيقته من خلال التَغزل بجسدها أو جمالها أو عيونها...الخ ،فهنا نجد أبو فراس يتغزل بمحبوبته وهو أسيرا يقول:

يا ليلُ ما أغفلُ عمَّـــــا بي ، حبائبي فيكَ وأحبـابي

يا ليْلُ نامَ النَّاسُ عن موجعٍ ناءٍ ، على مضْجَعِهِ نابـي

---

[36].سراج الدَين محمد، موسوعة مبدعون (الغزل في الشَعر العربي)،دار الرَّاتب الجامعية ،د ط ، بيروت، لبنان ، دت،ص6.

[37].محمد مصطفى هدارة، اتجاهات الشَعر العربي في القرن الثاني الهجري، دار المعارف، القاهرة ،ط29،1963 ،ص500.

هبَّتْ لَهُ ريحٌ شاميَّـــــــةٌ مَتَّتْ إلى القلب بأسْبـابِ

أدَّتْ رِسالاتِ حبيبٍ لنـــا فَهمْتُهاَ من بين أصحابـي.[38](السريع)

2.2-الفخر:

كما يعتبر" الفخر فن من فنون الشَعر الغنائي يتغنى فيه الشَاعر بنفسه أو بقومه ،انطلاقا من حب الذَات كنزعة إنسانية طبيعية ، ولم يكن الفخر هدفا بحد ذاته ،لكنه كان وسيلة لرسم صورة عن النَفس من منطلق القوة والشَّجاعة ليهابها الأعداء ،فتجعلهم يترددون طويلا قبل تعرضهم للشاعر أو القبيلة"[39]

كذلك عرَّفه أحمد الهاشمي في كتابه جواهر الأدب يقول:"الفخر هو تمدح المرء بخصال نفه وقومه والتَحدث يحسن بلائهم ومكارمهم وكرمهم ووفرة قبيلتهم ووفرة حسبهم وشدَة شجاعتهم [40]"

ومن خلال دراستنا لديوان أبي فراس الحمداني نجده يتفاخر بذاته لأنه من أسرة عربية عريقة حائمة في بلاد الشَام وهي أسرة بني حمدان ،نجده يفتخر بنفسه وذاته وجذوره وشجاعته بالرَغم من أنه أسير ويتمثل ذلك من خلال قوله:

أرى ملءَ عيْنيَّ الرَّدى فأخوضُهُ إذِ المَوْتُ قدَّامي وخلْفي المعَايِـبُ

وأَعْلَمُ قوْماً لوْ تَتَعْتَعْتُ دُونهـا أَجْهَضَني بالذَّمِّ منهُمْ عصائِـبُ

ومضْطَغنٍ لم يحملِ السِّرَ قلبُـهُ تَلَفّتَ ثمَ اغتابَني ، وهو هائـبُ

تردَّى ردَاءَ الذَّلّ لما لقيْتُـــهُ، كما تتردَّى بالغُبَارِ العناكِـبُ

ومنْ شرفي أنْ لا يزالَ يَعيبُنـي حسودٌ على الأمْرؤ الذَي هو عائبُ

---

[38].الديوان،ص66.

[39]حسن الحجاج،أدب العرب في العصر الجاهلي ،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،بيروت ،لبنان،ط1،د ت ،ص121.

[40].السَيد أحمد الهاشمي ،جواهر الأدب ، المكتبة التجارية الكبرى ،بيروت ، ج 1،ط27، د ت ،ص250.

رمتني عيونُ النَّاس حتَّى أضُنُّها ستحْسُدُني في الحاسدينَ الكواكِبُ[41](الطويل)

ونجده أيضا بالرَغم من أسره وآلامه يتعالى فوق كل ذلك يعتز بنفسه فهو مُحَلقٌ في فضاءات التسامي والشَموخ والعلى قائلا :

متى تُخَلِفُ الأيَّامُ مثلي لكُمْ فتىً طويلَ نجادِ السَّيفِ رحْبَ المقلَّدِ؟

متى تلدُ الأيامُ مثلي لكُمْ فتىً شديداً على البأساءِ ،غيرَ ملهَّدِ؟

فإنْ تفتدوني تفتدوا شرفَ العلا، وأسرعَ عوَّادٍ إليها ،مُعوَّدِ

وإنْ تفتدوني تفتدوا لعلاكُمُ فتًى غيرَ مردودِ اللّسانِ أو اليدِ

يدافعُ عن أعراضِكمْ بلسانه، ويضْربُ عنكمْ بالحسامِ المهنّدِ[42](الطويل)

من خلال الأبيات نجد ابو فراس يعبَر عن نفسه التَي ترفض الأسر والقيود فنجده يعبَر عن علوه أي علو نفسه وهمَته من خلال قوله:(متى تخلف الأيام مثلي)،فهو يظهر لنا بعدم وجود شخص مثله كما نجده يعتز بسيفه المهند ودخوله المعارك ضد الرَوم في قوله:(شديدا على البأساء أي الرَوم)، كذلك فخره بشرفه وعلوه في قوله :(شرف العلا)،(يدافع عن أعراضهم)،(يضرب عنكم بالحسام المهند).

لقد راح الشَاعر من خلال عباراته يفتخر بتفرده وتميزه عن سائر الفرسان بكونه يمتلك سيفا قويا ذات شدة وحدة ،راح يضرب به أعدائه الروم، ويفتخر بعلاه وفروسيته،وكيف كان يطعن ويضرب العدو دفاعا عن عرضه وشرفه وعرض المسلمين.

نجده أيضا يفتخر على الرّوم فقد صور مدى قوته، من ذلك أنَه افتخر على الدّمستق (قائد الروم) في مناظرة جرت بينهما داخل السَجن حينما طلب الدّمستق من أبي فراس أن يكتب رسالة

[41].الديوان، ص44-45.

[42].الدَيوان،96.

إلى ابن عمه سيف الدولة مفادها إطلاق سراح كل من ولده وزوج ابنته من الأسر، رفض أبي فراس ذلك وقال له : ما دليلك، قال أطلق سراحك لم يصدقه أبي فراس ،بعدها عايره الدّمستق وقال له أنتم أهل كلام أجوف تسمونه شعرا ولا تعرفون الحرب وفنونه ،فكان الرَد قويا من جانب أبي فراس بأن العرب يغارون على أهله منذ ستين سنة ونظم في ذلك قصية وهي من أروع ما قاله في حماسته ضد الرَوم ؛يقول أبي فراس :

أتزعمُ ،يا ضخمَ اللَّغاديدِ ، أنَّنـــــــــا ونحنُ أُسودُ الحرْبِ لا نعرفُ الحـــرْباَ

فويلكَ من للحْربِ إنْ لمْ نكنْ لهـــــــا ومن ذا الذَّي يُمْسي ويُضْحي لها تِرباَ

ومن ذا يلُفّ الجيشَ من جنَبـــــــاتهِ؟ ومن ذا يقودُ الشُّمّ أو يصدُمُ القلبـاَ

وويلكَ من أرْدى أخاكَ بمْرعَـــــــشٍ وجلَّلَ ضرْباً وجهَ والدِكَ العضْـــباَ؟

وويلَكَ منْ خلَّى ابن أُخْتكَ موثقًـــــا وخلَّاكَ باللَّقَّام تبْتَدِرُ الشَّعـــــــباَ؟[43](طويل)

فمن خلال هذه الأبيات أبي فراس يكَذبُ كلام الدّمستق وأنه افتراء وكذب على العرب وبينما يفتخر بقومه بأنهم أسود الحروب ،ثم يتوعده بأن الويل له من رجال هم أهل حروب ووقائع، فهنا أبي فراس يزين كلامه بأسلوب استفهامي بغرض الاستهزاء بالدّمستق، الذي لا يعرف بقوة الحمدانيين وشجاعتهم في الحروب كما نجد أبي فراس استخدم الفخر الجماعي فقد افتخر بنفسه وبجيشه .

كما وجدنا أيضا أبو فراس يفتخر بالأسرة الحمدانية، ويعلي من شأنها في أشعاره نجده يصلُ بالفخر إلى العلا ردَا على قول الدَمستق بأن العرب أصحاب أقلام لا حروب قائلا :

بأقلامناَ أُجْحِرْتَ أم بسيوفـــــنِاَ؟ وأُسْدَ الشَّرى قُدْنا إليكَ أم الكَتـبَاَ؟

تركْناكَ في بطن الفلاة تجوبُـــــــهاَ كما انتَفق اليُربوعُ يلتَثِمُ التـــــــــرّبَا

[43].الدَيوان ، ص51

تُفاخرُنا بالطَّعْنِ والضَّربِ في الوغى لقدْ أوسعتك النَفسُ يا بن استها كذْباَ[44](طويل)

وفي الأبيات التَالية نجد أبي فراس يتحدث عن أجداده ومفاخرهم ويذكر أعمامه وشجاعتهم وكرمهم وهو مأسور،يقول:

وما الأسْرُ ممَّا ذقتُ ذرعاً بحملــهِ وما الخطبُ ممَا أن أقولَ له: قــدي

وما زلَّ عني أنَ شخصاً معَرَّضــاً لنَبْلِ العدى إن لم يُصبْ فكأن قدِ

ولكنَّني أختارُ موتَ بنيَ أبـــــي على صهواتِ الخيلِ ، غيرَ موسَّــدٍ

وتأبى و آبى أن أموتَ موسَّـــــداً بأيدي النَّصارى موتَ أكْمَدَ أكبدِ

نضوتُ على الأيامِ ثوبَ جلادتـي؛ ولكنَّني لمْ أنضُ ثوبَ التَّجلـــــدِ[45](الطويل)

كما نجده يمزج بين الفخر والغزل يقول:

إذا الليلُ أضواني بسطتُ يدى الهوى ولأذللتُ دمعا من خلائقه الكبـرُ

تكادُ تضيء النَارُ بينَ جوانــحي إذًا هي أذْكتها الصبابةُ والفكــــرُ

معللتي بالوصل والمـوتُ دونـــه، إذا متَ ظمآناً فلا نزلَ القطـــــرُ

حفظتُ وضيعت المودةَ بينـــــنا وأحسنَ، من بعض الوفاء لك ،العذرُ[46](الطويل)

وقال أيضا وهو يفتخر بنفسه :

جناني ما علمْتَ، ولي لســــــانٌ يقُدّ الدَّرْعَ والإنسانَ غضْــــبُ

وزنْدي ،وهو زندُك ، ليس يكبــو وناري وهي نارك، ليسَ تخـــبُو

---

[44].الدَيوان،ص52-53.

[45].الدَيوان،ص 93-94

[46].الدَيوان، ص177-178

وفرعي فرعكَ السَّامي المعلَّـــــى ،وأصلي أصلُكَ الزَّاكي وحســبُ[47] (الوافر)

وأيضا قوله:

وإني لجرَّارٌ لكلّ كتيبـــــــــــــةٍ معوَّدةٍ أن لا يُخَلّ بها النَّصــرُ

وإني لنزَّالٌ بكلّ مخوفـــــــــــــةٍ كثيرٌ إلى نُزَّالها النَّظرُ الشَّـــزْرُ[48] (الطويل)

ومن خلال هذه الأبيات نجد أن أبي فراس يفتخر بأجداده وأعمامه ويصف شجاعتهم ،وانه من أفضل المحاربين بالسَيف والقلم كما أنه يجعل للسيف لسانا ينطق ويتحدث عن فخره.

2.3-الرَثاء:

يقول شوقي ضيف "...أمَا النَدب فبكاء الأهل والأقارب حين يعصف بهم الموت ، فيئن الشَاعر و يتفجع،إذ يشعر بلطمة مروعة تصَوب إلى قلبه، وقد أصابه القدر في ابنه أو في أبيه أو في أخيه وهو يترنح من هول الإصابة ترنح الذبيح ،فيبكي بالدموع الغزار وينظم الأشعار يبث فيها لوعة قلبه وحرقته .وقد ينظر فيرى الموت مطلا نصْب عينيه، وهو ينحدر راغما إلى حفرته ولا ناصرا لهولا معين،ويصيح ولا ينفعه صياحه،ففم الهاوية يقترب منه ويوشك أن يلتقمه ،فيبكي ويلحن بكاءه على قيثارة شعره تلحينا مشجيا كله آلام و حصرات".[49]

فالرثاء هو "تأبين الميت وذكر محاسنه وفضائل أخلاقه وتصوير ما يترك فقده من أثر في القلوب من أسلى وحسرة وفزع ،هو سانحة في التأمل في الحياة والموت والاستعبار"[50]

أي أن الشَاعر أو الكاتب من خلال غرض الرَثاء يعبَر عن الحزن والألم لفقده شخص عزيز عليه أو قريب له ،وهو يتلون بألوان مختلفة تبعا للطبيعة والمزاج والمواقف ،فإذا غلب عليه البكاء على

---

[47].الدَيوان ،ص40-41

[48].الدَيوان،ص180.

[49].شوقي ضيف،فنون الأدب العربي: الفن الغنائي (الجزء2)، دار المعارف، القاهرة ،ط4،د ت ،ص7.

[50].عبد الاله الصائغ، الادب الجاهلي وبلاغة الخطاب الأدبية وتحليل النَص،ج2،دار الفكر المعاصر،صنعاء، اليمن،ط1، 2000،ص412.

الميت كان ندبا أو قد يكون تأبينا أو عزاءا ؛ أما مما قاله أبي فراس وهو في سجن الرَوم في رثاء أمه بعدما غلبت عليها الحسرة فماتت يقول :

أيا أم الأسير، سقاك غيثُ، بكُرْه منك،ما لقي الأسير!

أيا أُمَّ الأسيرِ، سقاك غيـــثُ، تحيَرَ، لا يقيم ولا يسيــرُ!

أيا أمَّ الأسيرِ، سقاك غيـــثٌ، إلى مَنْ بالفدا يأتي البشيرُ؟

أيا أمَّ الأسيرِ ، لمن تربَّـــــي، وقد متِّ الذوائب والشَّـعوُ؟[51] (الوافر)

أما في الأبيات الآتية نجد أبو فراس في أسره يرثي أخت سيف الدَولة ويعزيه فيها يقول:

أوصيك بالحزن ولا أوصيكَ بالجلد جلَ المصابُ عن التَعنيف والفند

إني أُجلَكَ أن تكفى بتعزيـــــة، عن خير مفتقد،يا خيرَ مفتـقد

هي الرَزيَة إن ظنَت بما ملكـــتْ منها الجُفونُ فما تسخو على أحد

بي مثلُ ما بك من حزن ومن جزع وقد لجأتُ إلى صبر فلَمُ أجـد[52](البسيط)

كما نجده أيضا في قصيدة أخرى يعزي سيف الدولة في أخته الصغرى وهو في أسره يقول :

قولا لهذا السَيَد الماجـــــــــد قولَ حزين ،مثله ،فاقـــد:

هيهات ما في النَاس من خالـد لابدَ من فقد ومن فاقـــد

كن المعزَى، لا المعزَى بـــــه ، إن كان لا بدَ من الواحـد[53]

---

[51].الدَيوان،ص183.

[52].الدَيوان، ص86.

[53].الدَيوان ،ص87-88.

2.4-الشكوى:

كما الشَكوى في جانب كبير منها "تعبير ذاتي عن هموم الإنسان النَاتجة مما يعرض له من مشكلات الحياة الخاصة والعامة التي تواجهه عندما تشتد، وتتعقد،ويفقد السَيطرة عليها، فتحبطه الهموم من كل جهة ،وعند ذلك ينفجر بالشكوى مصورا للآخرين مشكلته ، والتَي قد تتسع دائرتها فتشمل المجتمع بأسره ، وبهذا يأخذ الشَاعر مكانته، ويحدد موقعه المناسب الذي تضعه فيه قدرته على التَعبير ن والسَعي وراء بريق الأمل الذَي يمكن معه تجاوز ذلك الواقع السيئ الذي يعيشه والسيطرة على أسباب همومه المختلفة وكشف قضيته أمام الآخرين ، وأمام نفسه حينما يفصح في شكواه مما ينتابه من ألم وحرمان.[54]

إنَ الشَكوى ميل فطري عند كل إنسان يلجأ إليه عند الشَعور بالألم أو الحزن أو اليأس أو الظلم في الحياة سواء ظلم اجتماعي أو سياسي أو فكري ...الخ ؛يُخرج الإنسان هذا الشَعور لدفع الظَلم الواقع عليه من الأفراد أو المجتمع.

كما تعتبر الشَكوى من الأغراض التَي تناولها الشَاعر أبي فراس بكثرة أثناء وقوعه في يد الرَوم في شعره و أهم القصائد التَي تتضمن الشَكوى عند أبي فراس شكواه لسيف الدَولة الحمداني ،من أبرز المقاطع التَي وجب الوقوف عندها هي المقاطع التي تتضمن الشكوى في أسره ، يقول :

فَلِلَه إحْسَانٌ إليَ و نعمـــــــــةٌ؛ وَللَه صنْعٌ قَدْ كفاني التَصنُـــعَ

أراني طريقَ المكرومات،كما رأى عليَ وأسماني على كلَ منْ سعىَ

فإنْ يكُ بطءٌ مرَةً فلطالمـــــــاَ تعجَلَ ،نحوي ،بالجميل وأسرعاَ

وإنْ يجفُ في بعض الأمور فإنَني لأشكُرُهُ النَعمى التَي كان أودعا [55]

---

[54].ظافر عبد الله علي الشَهري ،الشكوى في الشعر العربي حتى نهاية القرن الثالث الهجري ، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الأدب العربي، جامعة أم القرى،1989-1990،ص5.

[55].الدَيوان ، ص207-208

فهنا من الأبيات نجد شكوى الشَاعر لسيف الدَولة الذَي تركه في أسره وقسوته عليه ،فالشَاعر هنا يشكو بأرق العبارات لأنه في موقف صعب وضعف وقد وصل الأمر به إلى طلب العطف والرَحمة وسبب ذلك لا حول له ولا قوة فهو أسير لدى الأعداء.

كما يقول أيضا:

هل تعطفان على العليـــل ؟ لا بالأسير ،ولا القتـيلِ

باتت تقلَبهُ الأكُـــــــــــ ـفَ،سحابةَ اللَيل الطَويل

يرعى النَجوم السَائـــــرا ت من الطَلوعِ إلى الأُفولِ

فَقَدَ الضَيوفُ مكانـــهُ، وبَكاهُ أبناءُ السَبيـــــلِ

و اسْتوحَشَتْ لفراقـــــه، يومَ الوغى، سِرْبُ الخيولِ [56](الكامل)

رغم علو مكانة الشَاعر وعزة نفسه نجده يصل إلى درجة التذلل لسيف الدولة لفقدانه الصَبر من عذاب الذي تعرض له في سجن الرَوم كما يذكَره بالمحبة والأخوة، ويسأل عن حبه له وما وعده به سيف الدَولة في حبه له محق، ويطلب إليه الوفاء بالعهد ولا يستمع بالقيل والقال لكلام الوشاة ،يقول أبو فراس:

يا عدَّتي في النَائبـــــا تِ ،وظُلَتِي عندَ المقيـــــلِ

أيْنَ المحبَةُ ،والذَمـــــا مُ وما وعَدْتَ من الجميـلِ؟

أجْمِلْ على النَفسِ الكريـ مةِ فيَ ،والقلبَ الحمـــولِ

أمَا المحبَ فليسَ يُصْـ ـغي في هواهُ إلى عـــذول

[56].الدَيوان ، ص263-264.

يَمضي بِحالِ وفائـــــهِ، ويصُدّ عن قالٍ وقيـــــل[57]

ثم يتعمق الشَاعر أكثر في شكوى الدَهر، فيتَجه نحو الليل ويبث ما به من الحيرة والقلق فترة مكوثه في السجن، فيقول:

يا ليلُ ما أغفلُ عمَا بـي، حبائبي فيكَ وأحبابـــــي

يا ليلُ نامَ النَاسُ عنْ مُوجعٍ ناءٍ ،على مضْجعهِ نابـــيِ

هبَتْ لهُ ريحٌ شاميـــــــةٌ متَتْ إلى القلبِ بأسبـــابِ

أدَتْ رسالاتِ حبيبٍ لنـــا فهمتُها من بينِ أصحابـــيِ[58](السريع)

فالليل عادة ما يشارك الشَعراء أحزانهم فأبو فراس هنا اتجه نحو الليل ليشاركه أحزانه و وحدته وغربته عن أهله بسبب الأسر الذي وقع فيه ، فمن خلال أبياتنا ،جد الشَاعر يخاطب الليل من خلال قوله (يا ليل)،فالليل بهدوئه وظلامه ووحشته يبعث في قلب الشَاعر الوحش والوحدة والاشتياق إلى أحبابه ويحلق به إلى عالم الرَومانسية والتَعبير عن مشاعره.

فهنا أبو فراس يشكو إلى الليل بعد الأحبة، فيناديه ثم يخبره أنه لا يغفل عن آلام النفوس ، ثم يشكو له كيف هدأ أحبابه وناموا في سكون الليل وتركوه متوجعا متألما ،وبينما هو غافل في شكواه وأوجاعه مرَت عليه نسمة من الشَام أدت إلى خفقان قلبه لها لصلتها به ،حملت له رسالة الحبيب فهمها دون الحضور، فقد أراحت نفسه قليلا وهدَأت من روعه قليلا .

كما نجده أيضا يوجه شكواه إلى جميع من يكرهه ويحمل حقدا في قلبه وكل ما يسيء له سواء بالقول أو الفعل اتجاه أبو فراس، يقول في ذلك:

إلى اللَه أشكو عصبةً من عشيرتي يسيئونَ لي في القول غيباً ومشهداَ

---

[57].الدَيوان، ص265.

[58].الدَيوان ، ص66.

وإن حاربوا كنتُ المجنَ أمامهمْ؛ وإن ضاربوا كنتُ المهنَدَ واليـــــدَا

وإن نابَ خطبٌ أو ألمِتْ ملمَةٌ جعلتُ لهمْ نفسي و ما ملكتْ فـداَ

يودَونَ أن لا يُبصروني ،سفاهــةً ، ولو غبتُ عن أمرٍ تركتهمْ سـدىَ[59](الطويل)

فهنا يوجه أبياته إلى المجتمع اللئيم الذَي يحمل له الكراهية فهم يسيئون إليه غيبا ومشهدا ،كما نجه يفتخر بنفسه رغم أسره ، فيقول(وإن حاربوا كنت المِجَنَ)،وقال أيضا(وإن ضاربوا كنت المهند و اليدا) هنا يذكرهم أنه في ساعة النَزال المهند الذَي يدفع بنفسه من أجل حمايتهم ،ثم يتحدث عن وقت نزول المصيبة وكيف أنه يجعل من نفسه الفداء الذي يقدم بنفسه قربانا لأجل الآخرين، هنا أبو فراس يرسم لنا صورتين عن معاملة اللَئيم ومعاملة الجاهل وكلاهما شر وبلاء في المجتمع .

كما نجد مناجاة أبي فراس الحمداني للحمامة في سجنه فهي تشكو نفس حاله رغم أنها حرة طليقة تنوح لحالها وتشعر بالسَجن ، يقول:

أقولُ وقدْ ناحتْ بقربي حمامـةٌ: أيا جارتاَ، هل تشعرينَ بحالِي؟

معاذَ الهوى ماذُقْتِ طارقة النَوى ولا خطرتْ منكِ الهمومُ ببـالِ

أتحمل محزونَ الفؤادِ قـــــوادمٌ عل غصنٍ نائي المسافةِ عـالِ

أيا جارتاَ، ما أنصفَ الدَهرُ بيننا تعالي أُقاسِمُكِ الهمومَ تعـــالِي

تعالي تريْ روحاً لديَ ضـــعيفةً تردَدُ في جسمٍ يُعذَبُ بـــالِ

أيضحكُ مأسورٌ ،وتبكي طليقةٌ ويسكتُ محزونٌ ،ويندبُ سالِ؟[60]الطويل)

[59].الدَيوان، ص102-103.

[60].الدَيوان، ص267.

وقد طالت الأيام على أبي فراس وهو في السَجن أسيرا فازداد اشتياقه لأمه وصدرها الحنون وكلامها العذب الذَي يريحه من هموم الحياة فوجَه رسالة إلى أمه يشكو فيها عذاب السَجن وهوْلَهُ، يقول:

مُصابي جليلُ، والعزاءُ جمـــــيلُ وظنَي بأنَ اللَه سوفَ يـــــــدِلُ

جراحٌ، تحاماها الأساةُ مخوفـــةٌ؛ وسُقمانِ: بادٍ، منهما ، ودخيـلُ

وأسرٌ أقاسيهِ، وليلٌ نجومـــــــهُ، أرى كلَ شيءٍ، غيرهنَ، يــزولُ

تطولُ بي السَاعاتُ وهي قصيرةٌ، وفي كلَ هدرٍ لا يسرَكَ طـــــولُ

تناساني الأصحابُ، إلَا عصبـــةً ستلحقُ بالأخرى ، غداً،وتـحولُ[61] (الطويل)

فأبيات أبي فراس تفيض بالأ لم والمعاناة ،يبدو الشَاعر هنا شديد الصَدق عميق العاطفة ،فقد لجأ الشَاعر هنا إلى صدر أمه الحنون ويدعوها إلى الصَبر لمعاناتها لأجله وحزنها عليه.

وأخيرا فإن الشَكوى عند أبي فراس فن وجداني عاطفي مؤثرا تراه لا يشكو الدَهر أبدا في شعره ولا يعيب على الأيام التَي أوقعته في الأسر والسَجن بل كانت قوة إيمانية سدَا مانعا ،وإنما كانت شكواه من الأصدقاء والأقارب بجانب أعدائه ، وقد تميز غرض الشَكوى عنده بغرض الفخر، وهذا تعبير عما في نفسه.

2.5-العتاب:

فالعتاب هنا يعد "غرض شعري يضع الشَاعر في موقف حرج يحتاج إلى براعة وجدارة وحيطة لكي يجعل عتابه موازنا بين عواطف المعاتبة، ولذلك كانت طرق العتاب كثيرة تختلف باختلاف أساليب الشَعراء في براعته وموضوعاته."[62]

---

[61].الدَيوان، ص260.

[62].رائد مهدي جابر، العتاب في الشَعر العباسي، كلية التَربية الأساسية ، جامعة بابل ،العدد10، كانون الثاني،د ط،2013 ،ص617.

والعتاب في شعر السَجون كثيرا وخير مثال للعتاب ما اشتملت عليه روميات أبي فراس، لقد وجه عتابه إلى أبن عمه سيف الدَولة حينما علم أنه لا يفديه ألا ومعه عامة الأسرى ،من بني حمدان ن فقد بدأ قصيدته بأبيات جمعت بين الغزل والحكمة والفخر فهو دائما ما يفتخر بنفسه وبطولته ،يقول فيها:

أما لجميلٍ عندكنَ ثـــــوابُ؛ ولا لمسيء عندكنَ متـــــابُ؟[63](الطويل)

أما الأبيات التَي يظهر فيها عتاب سيف الدَولة يقول فيهل:

أمن بعد بذلِ النَفسِ فيما تريـدهُ أثابُ بمرَ العتْبِ حين أثـابُ؟

فليتكَ تحلو، والحياةُ مريـرةٌ، وليتكَ ترضى والأنامُ غضـابُ

وليتَ الذَي بيني وبينَكَ عامرٌ وبيني وبينَ العالمينَ خـرابُ[64]

فأبو فراس رغم أسره يزال مشغول البال بمكائد قومه ضدَه، فمنهم من يريد له الخلود في السجن ، وكيف نسي سيف الدَولة أمره، فهو هنا يتكلم كلام الطليق وليس السَجين الضعيف ،عكسه هو الذَي يحب الخير للنَاس ومستعد للتَضحية بنفسه في سبيل كل النَاس .فقد أتت هذه الأبيات قوية ومعبرة عن ؛صدق العاطفة ، وكذلك تعكس قوة الشَاعر وتحديه كل المكائد وتحمله الصبر من أجل ابن عمه، كما تشتد العلَة على الشَاعر الأسير ويخشى أن يلقى منبته في سجنه غريبا عن الأهل والوطن،فيكتب إلى سيف الدَولة معاتبا له ؛يقول:

هل تعطفانِ على العليـــلِ؟ لا بالأسيرِ، ولا القتيـــــلِ

باتتْ تُقلبهُ الأكُـــــــــــ فَ سحابةَ اللَيلِ الطـــــويلِ

يرعى النجومَ السَائـــــرا ت من الطَلوعِ إلى الأُفـــولِ

---

[63]الدَيوان:ص31.

[64]الدَيوان، ص35.

فقدَ الضَيوفُ مكانـــــهُ ، وبكاهُ أبناءُ السَبيـــــــــلِ

واستوحشتْ لفراقـــــــه يومَ الوغى، سرْبُ الخيـــولِ[65] (الكامل)

لم يكن عتاب أبي فراس لسيف الدَولة وحده، وإنما كان عتابه للنَاس وأهله جميعا ،يعاتبهم على نسيانهم أمره وفضله فقد علم بوجود من يتمنون عدم خلاصه من الأسر والسَجن مما أدى إلى تحريك عاطفة العتاب عنده مختلطا بالفخر وعزَة النَفس والقوة والفروسية؛يقول:

تمنيتمْ أن تفقدوني؛إنَـــــــما تمنَيتمُ أن تُفْقدوا العزَ أصْيـــــــداَ

أما أنا أعلى مَنْ تعدَونَ همَـــةً؟ وإن كنتُ أدنى مَنْ تَعُدَونَ مولداَ

إلى اللَه أشكو عصبةً من عشيرتي يسيئون لي في القول غيباً ومشهداَ

وإن حاربوا كنتُ المِجَنَ أمامهـمْ؛ وإنْ ضاربوا كنتُ المهنَدِ واليـــداَ

وإن ناب خطبٌ أو ألمتْ ملمَـــةٌ جعلتُ لهمْ نفسي وما ملكَتْ فدا

يودَوْنَ أن لا يُبصروني ستفاهـــةً ولو غبتُ عن أمرٍ تركتهمْ سُـــــدا[66] (الطويل)

ويقول أيضا في العتاب:

سيذكرني قومي إذا جدَ جدهـم، وفي اللَيلةِ الظَلماءِ يفتقدُ البـــــدرُ

فإن عشتُ فالطَعنُ الذَي يعرفونهُ وتلكَ القنا والبيضُ الضَّمرَ والشَّقرُ[67] (الطويل)

هنا تظهر أن غُصَة الشَّاعر لم تزل في حلقه بعد، وإنما بقيت ما بقى الأسر والسجن و العذاب ، وإن نساه قومه فهو لم ينساهم ودائما يتذكرهم ويواصل في عتابهم .

---

[65].الدَيوان، ص263-264.

[66].الدَيوان ،ص102-103.

[67].الدَيوان ،ص182.

كما نجد أن أبي فراس نفذ صبره بعد كان لينا لطيفا في عتابه لابن عمه حينما يتذكر البذخ والحرية والحياة التَي ينعم بها مقارنة بحاله وحياته النَفسية التَي يمر بها في سجنه ،يقول بأسلوب صراخ في عتابه له ؛يقول:

يا واسع الدَارِ؛كيف توسعُــها ونحنُ في صخرةٍ نزلزلُـها

يا ناعمَ الثَوبِ كيف تبْدِلـــــهُ ؟ ثيابنا الصَوفُ ما نبدَلُــها

يا راكبَ الخيلِ لو بصُرتَ بنــا نحمِلُ أقيادنا ،وننقلــها

رأيتَ، في الضَرَ، أوجهاً كرمتْ فارقَ فيكَ الجمالَ أجملـها

قد أثَرَ الدَهرَ في محاسنـــــــها، تعرفها،تارةً، وتجهلـها [68](المنسرح)

كأنَ هنا الشَّاعر عقد مقارنة بين الحياة التَي يعيشها في السَجن وبين الحياة التَي يعيشها سيف الدَولة في داره الواسعة، وبين ثوت سيف الدَولة النَاعم المصنوع من الحرير، والذَي يغيره من وقت لآخر، وبين ثوب الصَوف الذَي يلبسه الشَاعر ولا يبدله في سجنه، وبين سيف الدَولة الذَي يركب الخيل وبين القيود التَي يركبها وينقلها من مكان لآخر والسلاسل التَي تربطه في رجله ويديه .

نرى أن ذات الشَّاعر كانت متأرجحة بين الأمل واليأس ، كان أمله في ابن عمه وقومه كبيرا ،ثم يأس من ذلك مع مرور الوقت وانقطاع أخباره عنهم ، نجده معاتبا أحيانا ومعترفاُ منيبًا أحيانا ،ومحبا ومفتخرا أحيانا ولكنه يبقى الوفي الأبي الذي لا يريد أن يستسلم أو يتخاذل، كما لا يريد أن يقطع صلته بالأمير ،ولكن هذه الذَات كانت للوفاء والحب أقرب وكان هاجس الأم وحنانها يستمر في التأثير، أخيرا ينتصر الوفاء والكبرياء على نقطة الضعف في أبي فراس أمام سيف الدَولة.

2.6-المواساة:

[68].الدَيوان، ص274-275.

يقول ابن الأثير:" المواساة المشاركة والمساهمة في المعاش والرَزق وأصلها الهمزة فقلبت واوا تخفيفا ؛وعرَّفها ابن مسكويه فقال:وما المواساة فهي معاونة الأصدقاء والمستحقين ومشاركتهم في الأموال والأقوات".[69]

تتمثل المواساة فيما قام به أبو فراس ببعث أبيات شعرية إلى سيف الدولة وهو في الأسر يعزيه ويواسيه في وفاة أخته فهنا الحزن حزنان وفاة أخت سيف الدَولة وفي نفس الوقت ابنة عم أو فراس؛ قال فيهما:

أوصيك بالحزن لا أوصيكَ بالجلدِ جلَ المصابُ عن التَعنيفِ والفنـــدِ

إني أجلَكِ أن تُكفى بتعزيـــــةٍ عن خيرِ مفتقدٍ ،ياخيرَ مفتـــقِدِ

هي الرَزيَةُ إن ظنَتْ بما ملكـــتْ منها الجفونُ فما تسخو على أحدِ

بي مثلُ مابكَ من حُزنٍ ومن جزعٍ وقد لجأتُ إلى صبرٍ،فَلَمُ أجـــــدِ

لم ينْتَقِصْنيَ بعدي عنكَ من حزنٍ؛ هي المواساةُ في قربٍ وفي بعـــــدٍ

لأشْكرنَكَ في اللأواءِ إنَ طرقـتْ، كما شركتكَ في النَعماءِ والرَغـــدِ[70](البسيط)

فهنا يرى أبي فراس حيال سيف الدَولة الأفضل له الحزن وعدم الصَبر، وعم الجلد أمام ،هذا لِعِظَم المصيبة التَي يمر بها سيف الدَولة وهي فقدانه لأخته، فهنا الحزن يجمع بين سيف الدولة والشَّاعر المصاب واحد، فالشَاعر لم يجد الصَبر وقد يبحث عنه برغم البعد، فإنَ المواساة تكون في البعد والقرب.

[69]سامي حسين أبو وردة،المنهج القرآني في المواساة وتفريج الكربات،الجامعة الإسلامية ،غزة،كلية :أصول الدّين قسم:التفسير وعلوم القرآن، مذكرة لنيل شهادة الماجستير،2013م،ص3

[70].الدَيوان،ص86-87.

الفصل الثاني جماليات الصورة الشعرية في شعر أبي فراس

1.مفهوم الجمال

2.الصّور البيانية والمحسنات البديعية

2.1:الاستعارة

2.2: التشبيه

2.3: الطباق

2.4: الجناس

2.5:المقابلة

2.6:الكناية

1.مفهوم الجمال:

الجمال يرتبط بالغريزة والعاطفة والشَعور الإيجابي لدى الإنسان ،ونجد أن كل شخص يراه بشكل مختلف ،ومن الفلاسفة الذَين تطرقوا إلى تعريف الجمال ،نجد الفيلسوف (هيقل) يعرف الجمال بقوله:"إن الفارق بين الحق والجمال يتلخص في أن الحق هو الفكرة حين ينظر إليها في ذاتها ،ولكن الفكر تتحول إلى جمال حين تظهر مباشرة للوعي في مظهر حسي ".[71]

"وأن أهم قاعدة تبنى عليها الأسس الجمالية هي الاستعداد الفطري أو التَلقائي لتقبل الجمال، فإننا لا ندركه حتى ولو كان يحف بنا من كل جانب".[72]

وهذا ما أشار إليه *هوتشسون في قوله:"لو لم نكن نحمل في ذواتنا شعورا بالجمال،لكان من المحتمل أن نجد الأبنية والحدائق والألبسة والأدوات مفيدة ،ولما كان باستطاعتنا مطلقا أن نجدها جميلة".[73]

ويعني بقوله هذا أن الجمال شيء فطري يولد مع الإنسان ويتطور بالتأمل والإطلاع في الخلق فعنصر الجمال يساعدنا في الحكم على جمال الأشياء والألبسة والأدوات...،أو الحكم على جمال الأشخاص سواء روحي أو جسدي،وهذا يسقط على شعرائنا في القديم حيث يأخذون المرأة رمزا للجمال فيتغزلون بها في أشعارهم ويصفون جمالها الخارجي سواء جمال الوجه، أو الشَعر الطويل أو الجسد أو الصدر أو جمالها الرَوحي ،وهذا راجع إلى وجود الفطرة الجمالية لدى الشَاعر والقدرة على التَأمل .

فهاهنا نجد أبا فراس غازل حبيبته نجلاء ابنة خلويه يصف جمالها الخارجي كجمال عيونها وجسدها في قوله :

---

[71].محمد مرتاض،مفاهيم جمالية في الشَعر العربي القديم،ديوان المطبوعات الجامعية،السَاحة المركزية-بن عكنون –الجزائر،دط،1998،ص20.

*هوتشيسون:هو شخصية أعمال ومخترع أمريكي .

[72]ينظر،المرجع نفسه،ص18

[73]المرجع نفسه،ص18

يا رُبَّ تلك المقلة النَجــلاءِ حاشاك مما ضمنتْ أحشائيِ! [74]

يتبين لنا مما سبق أن أبا فراس رغم البعد والقهر لم ينسى زوجته وجمالها وراح يتونس بتفاصيلها التَي لا تزال راسخة في مخيلته.

وقد وظف أبو فراس العديد من الصّور الجمالية التّي زادت شعره رونقا وجمالا من بين هذه الصور :الاستعارة ،التَّشبيه ،الكناية،والمحسنات البديعية والتّي تتمثل في :الطباق بنوعيه السلب والإيجاب ،الجناس بنوعيه التام والجناس النَّاقص،المقابلة...الخ.

2.الصور البيانية والمحسنات البديعية:

2.1-الاستعارة:

الاستعارة من أبرز الصور البيانية التّي تطرق إليها الشاعر "فالاستعارة في الجملة أن يكون للَفظ أصل في الوضع اللَغوي معروف تدل الشَواهد على أنه اختص به حين وضع ،ثمَ يستعمله الشَاهر أو غي الشَاعر في غير ذلك الأصل وينقله إليه نقل غير لازم فيكون هناك كالعاريَة".[75]

وفي موضع أخر نجد أنَ "الاستعارة ما اكتفي فيها بالاسم المستعار عن الأصل، ونقلت العبارة فجعلت في مكان غيرها، وملاكها تقريب الشبه ،ومناسبة المستعار للمستعار منه ، وامتزاج اللَفظ بالمعنى ، حتى لا توجد بينهما منافرة ولا يتبين في إحداهما إعراض عن الآخر ".[76]

---

[74]الدَيوان،ص15.

[75]زينب يوسف عبد اللَه هاشم،الاستعارة عند عبد القاهر الجرجاني ،رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في البلاغة العربية ، جامعة أم لبواقي ، كلية اللَغة العربية ،قسم الدَراسات العليا فرع البلاغة،1994م،ص30

[76].أحمد عبد السَيد الصَاوي ،مفهوم الاستعارة في بحوث اللَغويين والنَقاد والبلاغيين (دراسة تاريخية فنية)،منشأة المعارف، الإسكندرية، دط،1988،ص53

إذن فالاستعارة تشبيه بليغ حذف أحد طرفيه إما المشبه أو المشبه به ولها نوعان استعارة مكنية واستعارة تصريحيه، كما نجد أبي فراس من خلال ورمياته استخدم الاستعارة بنوعيها ، وهذا ما نجده في قول الشَاعر في الفخر والغزل:

أراكَ **عصيُ الدَمعِ** شيْمَتُكَ الصَبرُ أما **للهوى نهيٌ عليكَ ولا أمر؟**[77](الطويل)

في هذا البيت ترى تعجب محبوبة أبي فراس بقوته وقدرته على تحمَل آلام العشق، اعتمد الشَاعر فيه على الاستعارة المكنية التَي تظهر في قوله: (عصي الدَمع) حيث صور الدَمع بشيء ملموس وصلب وشبَه الهوى بالإنسان الناهي والآمر في الشَطر الثَاني قوله:(أما للهوى نهي عليك ولا أمر؟)،فالاستعارة المكنية مما سبق دراستي فيه في الأطوار السَابقة بأنها تشبيه بليغ حذف منه المشبه به وترك صفة من صفاته فهنا في قول الشَاعر :(أراك عصي الدَمع) صور الدَمع بإنسان معصي أي أنه المشبه به هو الإنسان (محذوف) وترك المشبه هو (الدَمع) وفي قول آخر :

إذا الليلُ أضواني بسطتُ **يدي الهوى** **،أذلَلْتُ دمعاً** من خلائقهِ الكبرُ[78].(الطويل)

من خلال قول (إذا اللَيل أضواني) استعارة مكنية حيث شبَه الشَاعر اللَيل بالغطاء الذَي يحتويه وأيضا قوله :(بسطت يدي الهوى) استعارة مكنية حيث شبَه (الهوى) بإنسان له يد وترك صفة من صفاته وهي (اليَد) وفي قوله: (أذللت دمعا)استعارة مكنية حيث شبَه الدَمع بإنسان مذل والمشبَه به محذوف.أيضا في قوله:

فقالت: **لقدْ أزْرى بكَ الدَهرُ** بعدنا، فقلتُ معاذَ الله بلْ أنتِ لا الدَهرُ [79]

في هذا البيت قالت نجلاء لأبي فراس بأن الدَهر قد أهانه وأضعفه وأمرضه وغير حاله فاستعاذ من قولها وبيَن لها أن الدَهر بريء من هذه التَهمة فالسَبب هي وليس الدَهر، فالشَاعر هنا استعان بالاستعارة المكنية في قوله(لقد أزرى بك الدَهر) فقد سبَه الإنسان بالدَهر الذَي يهان من

---

[77]. الدَيوان ،ص177.

[78].الدَيوان، ص177

[79]الدَيوان ،ص179.

شأنه، فالمشبه مذكور وهو الدَهر والمشبه به محذوف وهو الإنسان ، والصَفة التَي تركت هنا هي (أزرى)أي بمعنى استهان أما في الاستعارة التّصريحية نجدها من خلال قوله:

تكادُ تضيءُ النَارُ بين جوانحي إذن هي **أذكتها الصَبابةُ** والفكـرُ .[80]

هنا في هذا البيت استعارة تصريحيه حيث شبَه عواطفه أو آلام الحب بالنَار التَي من الممكن أن تشتعل في أي لحظة فهنا نرى تصريحا بالمشبَه به وهو النَار فالاستعارة التَصريحية عبارة عن تشبيه بليغ حذف منه المشبَه وترك المشبه به،(أذكتها الصبابة) استعارة مكنية ؛ كما نجد أيضا أن الاستعارة تبث نفسها في شعر الشَكوى عند أبي فراس في قوله:

الحزنُ مجتمعٌ والصَبرُ مفتــرقٌ والحبُ مختلفٌ عندي ومتفــقٌ [81](البسيط)

فالاستعارة هنا تبث النجوى والشَكوى فقد استعار الشَاعر للحزن الاجتماع وللصَبر الافتراق، ثم استعار للحب الاختلاف والاتَفاق معا .

وتمضي الاستعارة وتمضي الصَورة الفنية معها في طريق كله جمال نحو قول أبي فراس:

وثوبٍ، كنتُ ألبسهُ أنيـــــقٍ أُجَرَرُ ذيلهُ، بين الجـــــــواري

أيا شيبِ ظلمتَ !ويا شبابــي لقدْ جاورتُ، منك، بشرَ جــارِ!

يُرَحِلُ كُلَ منْ يأوي إليْـــــهِ ويخْتِمُها بترْحيلِ الدَيـــــــارِ [82]

وهذه الصورة المماثلة أمامنا ما هي إلا بلاغة الاستعارة، تتمثل في وصف وعزوف الشَّباب عن الشَّاعر، فقد استعار أبو فراس الثوب الجميل الحريري والأنيق حيث يتلاءم مع حياته السَابقة قبل الأسر ،فالثوب هنا أراد به ثوب الشَّبابه على الاستعارة، فقد شبَه أبو فراس هنا الشباب

[80].الدَيوان ،ص177.

[81].الدَيوان ،ص 226.

[82].الدَيوان،ص188-189.

بالثوب الجميل الذي يمكن أن يلبسه ولكن دوام الحال من المحال فثوب الشَباب مزَق على يد شيبٍ ظالمٍ جائرٍ،كما نجد الاستعارة أيضا في قوله:

لمنْ أُعاتبُ ؟مالي؟ أينَ يذهبُ بي ؟ قدْ صرَّحَ لي بالمنْعِ وباليأسِ

أبغي الوفاءَ بِدَهْرٍ لا وفـــاءَ لـــه كأنَّني جاهلٌ بالدَّهرِ والنَّاسِ[83]

من خلال هذين البيتين ونحن نطالعهما نرى حيرة في نفس الشَّاعر من خلال استخدام الاستفهام فهنا يبحث عن من يعاتبه في متقلبات حاله ولم يجد أحدا فأحظر الدَّهر وجعله مكان الإنسان فأصبح يعاتبه لظلمه وقسوته .

نجد أيضا الشَّاعر يسبح في بحر الاستعارة من خلال شعره في الفخر وما أكثر شعر الفخر عنده يقول:

بني عمِّنا ما يصنعُ السَّيفُ في الوغى إذا فُلَّ منهُ مضربٌ وذُبـابُ؟[84](الطويل)

الشَّاعر استعار السَّيف لممدوحه سيف الدَّولة يجمع بين شدَّة القوة والبأس والمستعار له محذوف وهو سيف الدَّولة، فالاستعارة هنا بقوله (إذا فل منه مضرب وذباب؟)، فالشَّاعر هنا صرَّح بالمشبه به السيف وحذف المشبه .

ومن الغزل قوله :

قمرٌ دون حسنهِ الأقمـــارُ وكثيبٌ من النَّقا مستعـــارُ[85](الخفيف)

أبى فراس راح يغازل حبيبته لشدَّة اشتياقه لها وهو في الأسر استعار كلمة القمر لحبيبته نجلاء فوضع العلو والحسن، ثم رشَّح الاستعارة بذكر المستعار منه وهو قوله (دون حسنه الأقمار) مما زاده قوة للمعنى .

---

[83].الدِّيوان،ص197.

[84].الدّيوان ،ص34.

[85].الدّيوان، ص161.

مجمل القول:

المثال	المستعار منه	المستعار له	نوع الاستعارة
أراك عصي الدَّمع	إنسان يعصي(محذوف)	الدَّمع	مكنية
أما للهوى نهي عليك ولا أمر؟	إنسان ناهي (محذوف)	الهوى	مكنية
إذا اللَّيل أضواني	الغطاء الذَّي يحوي الإنسان (محذوف)	اللَّيل	مكنية
بسطت يدى الهوى	إنسان له يد (محذوف)	الهوى	مكنية
أذللت دمعا	الإنسان المذل (محذوف)	الدَّمع	مكنية
لقد أزرى بك الدَّهر	الإنسان الذّي يهان من شأنه	الدَّهر	مكنية
تكاد تضيء النَّار بين جوانحي	النَّار (مصرح به)	العواطف(محذوفة)	تصريحيه
وثوب كنت ألبسه أنيق	الشَّباب (محذوف)	الثَّوب	مكنية
بني عمَّنا ما يصنع السَّيف في الوغى	السَّيف	سيف الدَّولة	تصريحيه
قمر دون حسنه الأقمار	قمر	الحبيبة(محذوف)	تصريحيه

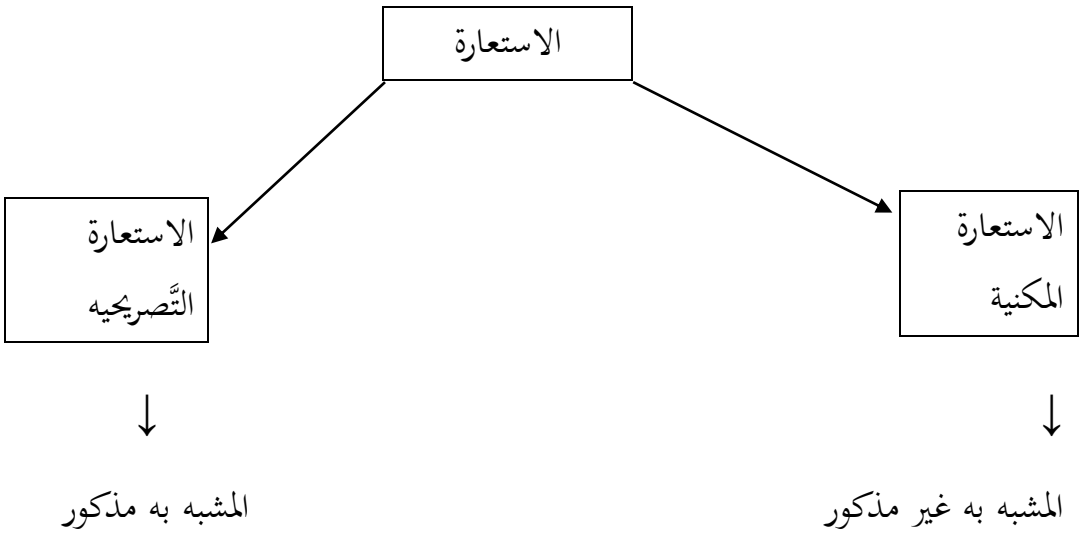

2.2– التَّشبيه:

فالتشبيه هو "الدَّلالة على أن شيئا أو أشياء شاركت في معنى أو أكثر بأداة ملفوظة أو ملحوظة" [86]

ويعرفه آخر بأنه :"هو تمثيل شيء بشيء لصفة مشتركة بينهما أو أكثر "[87]

2.2.أ–أركان التشبيه:

"**المشبه** :هو الشيء الذَّي يراد تشبيهه .

المشبه به:هو الشَّيء الذَّي يشبه به

(المشبه والمشبه به:يسميان طرفي التَّشبيه)

وجه الشَّبه:وهي الصَّفة المشتركة بين الطرفين(المشبه والمشبه به)، ويجب أن تكون هذه الصَّفة في المشبه به أقوى وأشهر منها في المشبه.

أداة التَّشبيه : وهي الكاف ،كأنَّ ونحوهما ."[88]

---

[86].فهد خليل زايد،البلاغة بين البيان والبديع، دار يافا، عمار، ط1 ، 2009،ص15.

[87].المرجع نفسه،ص15.

[88].علي الجارم، البلاغة الواضحة البيان المعاني البديع، دار المعارف ، لندن،دط،1999،ص19.

2.2.ب–أقسام التَّشبيه:

"التشبيه المرسل :ما ذكرت فيه الأداة.

التشبيه المؤكد : ما حذفت منه الأداة.

التشبيه المجمل: ما حذف منه وجه الشَّبه.

التَّشبيه المفصل: ما ذكر فيه وجه الشَّبه.

التَّشبيه البليغ: ما حذفت منه الأداة ووجه الشَّبه."[89]

ونجد أن الشَّاعر أبي فراس قد وظف التَّشبيه في عدَّة مواضع من قصائده مثلما وظف الصّور الفنية الأخرى مثل: الاستعارة ،الكناية، الجناس، الطباق ...الخ .

وهذا ما نجده في قوله :

و شادِنٍ من بني كسرى شُغِفْتُ به لو كان أنصفني في الحُبّ ما جارا[90](بسيط)

وهنا نجد أن الشَّاعر يشبّه حبيبته بالشَّادنٍ (و الشَّادن هنا يقصد به ولد الظبية) في صغره وبراءته وجماله ؛وقوله أيضا:

وأصبيــةٌ ، كالفـــــــــــراخ، أكبرهـــــــــمْ أصغـــــــرُ[91](بسيط)

وفي هذا البيت الشَّاعر يشبه الأصبية أو الصبية بالفراخ ،ووجه الشَّبه بينهما هو الضعف والصغر وعدم القدرة على مواجهة مصاعب الحياة ؛وقوله أيضا:

---

[89].المرجع نفسه، ص25.

[90].الدّيوان ،ص192.

[91].الدّيوان، ص 174.

كبساطِ وشْـيٍ ،جـــــــرَّدتْ أيدي القيـونِ عليهِ نصـلاً[92]

وهنا الشَّاعر أبو فراس يحّن إلى موطن صباه (منبج) ويشبه أرضها بالبساط الوشي،الذَّي تفننت فيه أيادي الحدادْ (القين) بالنَّصل (السَّيف).

قال الشَّاعر :

كأني أُنادي دونَ ميْثاءَ ظبـيةً على شرفٍ ظمياءَ دلَّلَها الذَّعـرُ

تجفَّلُ حيناً، ثمَّ ترنو كأنّـــــَها تنادي طلاً بالوادِ أعجزهُ الحضرُ[93](الطويل)

وفي هذين البيتين الشَّاعر يشبه حالة الذَّعر والخوف التي أصيب بها عند تخيله وتشبيهه لحبيبته بالظَّبية التَّي تنادي من أعلى الوادي وهي خائفة على ولدها العاجز عن الرَّكض ، كعجز أبو فراس في أسره؛وقال أيضا:

بيضٌ علتها حُمرةٌ فتورَّدتْ مثلَ المـدامِ خلَطْتَـها بالمــاءِ[94]

في هذا البيت يشَّبه الشَّاعر بياض الحبيبة وما يتخلل من حمرة ظاهرة على وجنتيها بالخمر التّي مزجت بالماء؛ وقوله أيضا:

فكأنَّما برزت لنا بغــلالةٍ بيضاء تحت غلالةٍ حمـــــراءِ[95]

وفي هذا البيت الشَّاعر يشبه وجنتي الحبيبة وبياضها بالثَّوب الأبيض الرَّقيق وتحته ثوب أحمر؛وقال أيضا:

---

[92].الدّيوان ،ص269.

[93].الدّيوان، ص180.

[94].الدّيوان ،ص14.

[95].الدّيوان ،ص15.

لقدْ جمعتْنا الحربُ من قبل هذه فكنَّا بها أُسداً وكنتَ بها كلْباَ[96]

وفي هذا البيت الشَاعر يفتخر بقبيلته وأهله آل حمدان، ويبرز لقائد الرّوم (الدّمستق) بأنهم أهل للحرب على عكسهم ، فشبَّه أهله بالأسود في الشَّجاعة، وعدوه بجبانة الكلب .

مجمل القول:

المشبه	المشبه به	أداة التَّشبيه	وجه الشَّبه
حبيبته	الشَّادنِ		صغره وبراءته وجماله
الصّبية	الفراخ	الكاف	للصّغر والضّعف وعدم القدرة
الأرض	البساط الوشي	الكاف	الجمال
الحبيبة	الظبية	كأن	الخوف
بياض الحبيبة	المدامِ(الخمر)	مثل	لون الخمر عند الاختلاط بالماء.
بياض الحبيبة	غلالة بيضاء تحت غلالة حمراء	كأنها	الاحمار
آل حمدان	الأسود		الشَّجاعة
العدو	الكلب		الجبن

2.3- الطباق:

يظهر عند ابن المعتز (ت 296هـ) في كتابه"البديع"والذّي جعل فيه المطابقة في الباب الثَّالث من أبوابه الخمسة،والذّي يقول فيه :"قال الخليل رحمه الله:يقال طابقت بين الشَّيئين إذا

[96].الدّيوان ، ص52.

جمعتهما على حذوٍ واحد ،وكذلك قال أبو سعيد،فالقائل لصاحبه: أتيناك لتسلك بنا سبيل التَّوسع فأدخلتنا في ضيق الضمان ،قد طابق بين السّعة والضيق في هذا الخطاب ..."[97]

أي أن تكون في الشّعر معاني متغايرة ،قد اشتركتا في لفظة واحدة وألفاظ متجانسة مشتقة ،وينقسم الطباق إلى قسمين :طباق موجب :فالموجب منه ما كان تقابل المعنيين أو اللَّفظين فيه بالتَّضاد ومثاله قوله تعالى :{سَواءٌ مِّنْكُمْ مَّن أسَرَّ القَوْلَ ومنْ جَهَرَ بِهِ}[98]،أما السَّلب هو:ما كان تقابل المعنيين فيه بالإثبات والنَّهي مثال ذلك:{تعْلَمُ ما في نَفْسي ولا أعلَمُ ما فينَفْسِكَ}[99]؛ كما عثرنا على الطباق في روميات أبي فراس منها:

2.3.أ–الطَّباق الإيجابي: نحو قوله في روملياته الشَّكوى:

ولَجَجْتُ في **حُلُوِ** الزَّمانِ و**مُرّهِ**، وأنْفَقْتُ منْ عُمْري بِغَيْرِ حسابِ[100]

وقوله أيضا في الهجاء:

أرى ملءَ عيْنَيَّ الرَّدى فأَخوضُهُ إذِ الموتُ **قُدَّامي** و**خلفي** المعايِبُ[101]

هذا البيت كتبه أبو فراس لأخيه أبي الهيجاء حرب بين سعيد بعدما لحقه عند أسره من الجزع.

وفي قول أبي فراس وهو في مناورة بينه وبين الدّمستق في السّجن قال وهو يفتخر بنفسه وقوته وبطولاته :

---

[97].عماري عز الدّين ،أسلوب التَّقابل في الرّبع الأخير من القرآن الكريم،دراسة أسلوبية ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللّغة العربية،جامعة الحاج لخضر باتنة،قسم اللّغة العربية وآدابها،كلية الأدب والعلوم الإنسانية،2009-2010،ص13.

[98].سورة الرَّعد:الآية11.

[99].سورة المائدة :الآية118.

[100].الدّيوان، ص42.

[101].الدّيوان، ص44.

وجَدْتُ أباكَ العلَجَ لما خبَّرْتُـهُ أقَلَـكُمْ خيْراً وأكثَرُكُمْ عَجـبًا[102]

وقوله أيضا في مواساة ابن عمه سيف الدَّولة حينما بلغه وفاة أخته وهو أسيرا يقول:

لمْ ينتَقِصْنِي بعديِ عنكَ منْ حُزْنٍ، وهي المواساةُ في **قرْبٍ** وفي **بُعُدِ**[103].

وقوله في رومية لما الصدر أو القبر:

فأظْمأُ حتى **ترتوِي** البِيضُ والقَنا وأسْغَبُ حتى **يَشْبَعَ** الذّئْبُ والنّسْـرُ

حَفِظْتُ وضَيَّعْتِ المَوَدّةَ بينـــنا و أحسنَ ،من بعضِ **الوفاءِ** لك،**الغدرُ**[104]

2.3.ب–طباق السّلب:

نجد ايضا الشَّاعر استخدم الطباق السلبي في رومياته مما زادت الصورة جمالا من خلال قوله وهو في الفخر:

فإنْ **يكُ** ما قالَ الوشاةُ **ولم يكنْ** فقد يهدِمُ الإيمانُ ما شيّدَ الكفرُ[105]

وقوله ايضا :

ابكي بدمْع له من حسْرتي مددٌ، وأسْترِيحُ إلى صبرٍ بلا مـــددٍ[106]

الشاعر هنا جسد من خلال التضاد (يك ≠لم يكن) و(مددٌ≠بلا مددٍ)حالة حزن التي يعانيها في أسره وهو يحاول أن يصبّر نفسه بنفسه وقوله :

---

[102].الدّيوان،ص53.

[103].الدّيوان ،ص86

[104].الدّيوان ،ص178–180.

[105].الّديوان، ص178.

[106].الدّيوان، ص87

أوصيكَ بالحزن **لا أوصيكَ** بالجلدِ جُلَّ المصاب عن التَّعنيفِ والفندِ[107]

وقوله أيضا:

كنِ **المعزَّى** ،**لا المعزى** بـــــــه ، إن كان لابدَ من الواحـــــــدِ[108]

هنا في استخدام الشَّاعر التضاد(أوصيك ، لا أوصيك)،(المعزى ، لا المعزى) هو يحدد مواساة ابن عمه سيف الدَّولة وحمله على الصَّبر والرّضاء بقضاء الله وقدره.

مجمل القول:

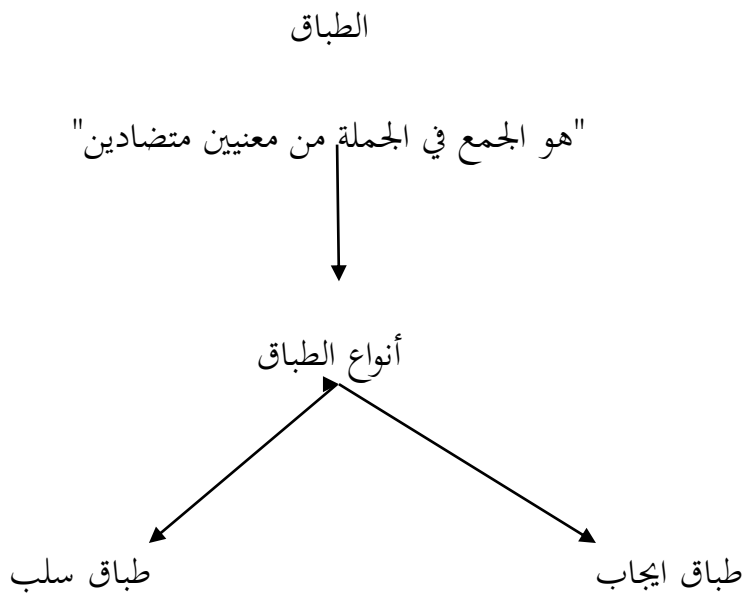

هنا نجد من خلال دراستنا واستخراجنا للطباق بنوعيه من خلال شعر أبي فراس انه أضاف على النَّص الجمال الذّي ينقصه وربط الأشياء بعضها مع بعض.

---

[107].الدّيوان ، ص86

[108].الدّيوان ،ص 86-88

2.4– الجناس:

استخدم الشَّاعر الجناس في عدة مواضع من قصائده حيث يربط الدال بالمدلول لإثارة الانفعالات عند المتلقي ،والجناس هو "اتفاق اللفظ واختلاف المعنى"[109] ؛وينقسم الجناس إلى قسمين:

2.4.أ–الجناس التَام:

"هم ماكان طرفاه متفقين في أنواع الحروف أو أعدادها وهيئاتها وترتيبها"[110] ،في قول الشَاعر:

وما أدعى ما يعلم الله غيـره رحاب علي للعفاة رحـاب [111]

ونجد هنا أن الشَّاعر أبي فراس وظف في هذا البيت كلمة رحاب ،فقصد برحاب الأولى (السَّاحات) ،وقصد بكلمة رحاب الثَانية (واسعة)،أي السأَّحات الواسعة ؛وقوله:

بنفسي وأن لم أرضى نفسي لراكب يسائل عني كلما لاح راكـب[112]

وفي هذا البيت أراد أبو فراس بكلمة الرَّاكب الأولى (أخاه)،أن كلمة الرَّاكب الثانية فقصد بها الرّكاب بصفة عامة دون تحديد، وقال أيضا :

هل تحسان لي رفيقا رفيـــــــقا مخلص الود أو صديقا صديـقا[113]

---

[109]. نصيب دار محمد /محمود أحمد لطفي ، الجناس البلاغي في تفسير فتح القدير للإمام الشوكاني ،مجلة القسم العربي ،جامعة بنجاب ،لاهور ،باكستان ،العدد23 ،2016،ص70

[110]. المرجع نفسه،ص71

[111]. الدّيوان،ص34.

[112]. الدّيوان، ص47.

[113]. الدّيوان، ص226.

فهنا نجد أن هذا النَّوع من الجناس هو (الجناس المماثل)،أي هو ما اتَّفق لفظاه وكان من نوع واحد(اسم ، فعل ، حرف)؛وقال أيضا :

وما بال كتبك قد أصبحـــت تنكبنـي مع هذا النَّكـــب[114]

وهنا الشَاعر قصد بكلمة (تنكبني) تتجنبني ،فتكونت نكبة ، أما كلمة (النَّكب)الثَّانية فقصد بها نكبة الأسر الذّي هو فيه ،وقال أيضا:

إنَّ في الأســر لصـــبًّاً دمعـه في الخد صــبٌّ[115]

وهنا استعمل الشَاعر كلمتي (صبّ) في معنيين مختلفين ،فكلمة (صبًّا) الأولى قصد بها المشتاق المتألم ،وكلمة (صبٌّ)الثَّانية قصد بها المنهمر .

2.4.ب–الجناس غير التَّام (النَّاقص):

نقصد بالجناس النَّاقص"هو ما دون الجَّناس التَّام"[116]،أي إختلاف اللَّفظتين في أعداد الحروف في لفظة دون أخرى،في قول الشَّاعر:

وتأبى وآبى أن أموتَ موسّـداً بأيدي النَّصارى موتَ أكْمَدَ أكبدِ[117]

ومنا الشَّاعر استخدم الجناس النَّاقص في الكلمتين (أكمد ، أكبد)فالكلمة الأولى(أكمد)يقصد بها متغير اللَون، والكلمة الثَّانية (أكبد) ويقصد بها المصاب بكبده .

وقوله أيضا:

---

[114] .الدّيوان،ص 37.

[115] .الدّيوان،ص39.

[116] .نصيب دار محمد /محمود أحمد المفتي ،الجناس البلاغي في تفسير فتح القدير للإمام الشّوكاني ،ص71.

[117] .الدّيوان،ص94.

وإني عليكَ لجاري الدُّمـــوعَ وإنـي عليكَ لصبٌّ وصِبْ[118]

وفي هذا البيت استخدم الشاعر كلمتي (لصبٌ، وصبْ) وقصد بالكلمة الأولى (لصبُ) ومعناها مشتاق، والكلمة الثَّانية (وصِبْ) وقصد بها المريض.

وقال أيضا:

ولا سابقَ مما تخيَّلتُ سابـقْ ولا صاحبُ ممَّا تخيرتُ صاحبي [119]

وهنا الشَّاعر وظف الجناس النَّاقص في (تخيلتُ، تخيَّرتُ)، فالكلمة الأولى (تخيَّلتُ) من التَّخيُل، والكلمة الثَّانية (تخيَّرت) من التَّخير.

وفي الأخير نجد أنَّ الشَّاعر أبو فراس شكَّل كلامه وزيَّنه عن طريق الجناس، ويكون الغرض منه إعطاء الكلام رونقا وجمالا ليقوي المعنى ويؤكده.

2.5. المقابلة:

يقول ابن رشيق بخصوص هذا الفن :"المقابلة بين التَّقسيم والطّباق ، وهي تتصرف في أنواع كثيرة ،وأصلها ترتيب الكلام على ما يجب ؛ فيعطي أول الكلام ما يليق به أولا، وآخره ما يليق به آخرا ويأتي في الموافقة بما يوافقه وفي المخالفة بما يخالفه وأكثر ما تجيء المقابلة في الأضداد، فإذا جاوز الطّباق ضدين كان مقابلة ".[120]

وانطلاقا من استقرائنا لشعر الرّوميات لأبي فراس الحمداني بدا لنا أن المقابلات فيها تأسست في معظمها على جهة المخالفة بين المعاني والأفعال المتناقضة فأبي فراس هنا يعبّر عن معاناته في الحب يقابل بين طول ليله وسهده ،ونوم محبوبه ولا مبالاة نحوه يقول:

---

[118].الدّيوان،ص28.

[119].الدّيوان، ص46.

[120].ابن رشيق القيروانتي ، العمدة في محاسن الشّعر وآدابه ،ص215.

إنَّ الحبيبَ الذَّي هامَ الفؤادُ بــهِ، ينامُ عنْ طولِ ليلٍ ،أنتَ ساهرهُ[121]

وفي بيت آخر يقول في روميته(لنا الصّدرو أو القبر):

هو الموتُ ، فاختر ما علا لك ذكره، فلمْ يمُتِ الإنسانُ ما حَيِيَ الذّكرُ[122]

والأمثلة عليها قوله أيضا:

فمن حسن صبْرٍ بالسَّلامةِ واعدي، ومن ريْبِ دهرٍ بالرَّدى متوعّدي[123]

ومن جهة أخرى نجده يقابل بيت الأخوة القائمة على دنوّ النَّسب والأخوة القائمة على صفاء القلوب قوله:

وما أخوك الذّي يدنو به نسـبٌ ، لكن أخوك الذّي تصفو ضمائره

وأنني واصلٌ منْ أنتَ واصلـــهُ، وأنني هاجرٌ من أنتَ هاجـرُهُ [124]

هنا استخدم أبو فراس المقابلة لغرض وسبب معين وهو حسن الكلام وإيضاح المعنى.

2.6- الكناية:

وهي "لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع قرينة لا تمنع من إرادة المعنى الأصلي مع المعنى المراد"[125] ؛ ونجد أن الشَّاعر أبو فراس قد وظَّف الكناية في أشعاره نجدها في قوله:

أناَ الجارُ لا زادي بطيءٌ عليْهِـمُ، ولا دونَ مالي للحوادثِ بـابُ[126]

---

[121].الدّيوان، ص146.

[122].الدّيوان، ص182.

[123].الدّيوان،ص94.

[124].الدّيوان،ص148.

[125].أبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري ،الكناية والتَّعريض،تح عائشة حسين فريدُ، دار قباء للطباعة والنَّشر والتَّوزيع،القاهرة،د ط،1998 ،ص21.

[126].الدّيوان ،ص 33.

هنا تبرز كنايته عن الكرم؛وقوله أيضا:

ولا أَطْلبُ العوراءَ منهمْ أُصِيبـها ، ولا عورتي للطَّالبينَ تُصـابُ[127]

والشَّاعر في هذا البيت ذكر كلمة(العوراء) وهي ما يستحي به وهي كناية عن العفة.وقال في بيت آخر:

تكادُ تضيءُ النَّارُ بين جوانحي إذا هي أذْكتْها الصَّبابةُ والفكـرُ[128]

وفي هذا البيت الشَّاعر هنا يخاطبنا بالأحاسيس لا بالكلمات وهذا على سبيل الكناية عن شدة الشَّوق.

وظف أبو فراس الكناية في أشعاره نظرا لما تحمله من أسلوب جمالي بليغ ومختصر ،وهذا ما جعل أشعاره تحمل نغمة موسيقية جميلة .

وفي خلاصة القول نجد أن الشّعراء وبالتحديد أبو فراس استخدم المحسنات البديعية والبلاغية في رمياته التّي لها دور في إعطاء لمسة جميلة، بالإضافة إلى تقوية المعنى ،وربط الأفكار بعضها ببعض وهذا ما يجعلها تبرز رونق وجمال النَّص الشّعري؛ ومن بين هذه المحسنات البديعية والبلاغية نذكر:الاستعارة،التَّشبيه، الطباق، الجناس ، المقابلة...الخ .

---

[127].الدّيوان، ص33.

[128].الدّيوان،ص 177.

خاتمة

خاتمة:

وفي الأخير خلص البحث إلى مجموعة من النَّتائج نوجزها فيما يأتي:

-الأسرة الحمدانية أسرة عربية عريقة ينتهي نسبها إلى قبيلة تغلب العربية ،والتي كان لها دور كبير في الجاهلية و الإسلام وقد أسهمت الأسرة الحمدانية في رسم الخريطة السّياسية والعسكرية في العصر العباسي الثَّاني .

-أبو فراس الحمداني ،فارس بني حمدان وشاعرهم ، كان له دور بارز في الدّفاع عن أسرته بسيفه ولسانه .

-كان أبو فراس الحمداني ينظم الشّعر في شؤونه الخاصة وبعد تعرضه لأسر الرّوم حصل تطور على أغراض الشَّاعر الشّعرية وعلى أساليبه.

-وظف أبو فراس الحمداني الصورة الفنية في تطرقه لموضوعاته ،من خلال الصور البيانية وغير البيانية ،كما كان للمحسنات البديعية حضور واسع عنده،إذ أسهمت هذه المحسنات في تكثيف اللغة الشّعرية وتحميلها مضامين تعبيرية مؤثرة ،استطاعت أن تجعل من روميات الأسير شعرا يتصف بالخلود على مر العصور.

-أن الشّعرية هي تقصي الوعي اللّغوي الذّي يتحكم في خصائص وتقنيات النَّوع الأدبي وتحليل ذلك الوعي بفاعلية قرائية .

-وأن المكان هو الموضع أو الفضاء الذّي تتحرك فيه الكائنات الحية ؛ وينقسم إلى مكان مفتوح ومكان مغلق .

-السّجن هو الحبس ومنع الحرية من خلال وقف الشَّخص بسبب ذنب ارتكبه أو جريمة.

-شعر السّجون هو الشّعر الذّي ولد في عتمة الأقبية وظلام الجدران ؛ فهو شعر يعبّر عن العذاب والمرارة وعن هموم الشَّاعر السَّجين .

-نستنتج أن صورة السّجن عند أبو فراس تجسدت في جانبين؛جانب مفتوح صور فيه الأماكن التّي كان يحن إليها، وجانب مغلق حيث صور فيه السّجن وما يحتويه من ظلم واستبداد.

- غلب على شعر أبي فراض غرضي الشَّكوى والعتاب الناتج عن الأسر ؛إلى جانب أغراض أخرى منها :المدح، الفخر ،الغزل ،الرّثاء .

-ولا يخلو شعر أبو فراس من للصور الجمالية إلا أنه وظف العديد من الصّور البيانية والمحسنات البديعية منها : الاستعارة،التَّشبيه ،الكناية،الطباق،الجناس، المقابلة ،الكناية .

المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم رواية ورش عن نافع .

1.المصادر والمراجع:

1.أحمد بن إبراهيم بن حسين بن يوسف بن محمد بن رضا،متن اللغة،مج5،دار مكتبة الحياة،بيروت،1960.

2.أحمد بن السَّيد الصاوي،مفهوم الاستعارة في بحوث اللغويين والنّقاد والبلاغيين (دراسة تاريخية فنية)،منشأة المعارف،الإسكندرية،دط،1988.

3.أنطوان نعمة وآخرون،المنجد في اللّغة العربية المعاصرة،دار دمشق،بيروت،لبنان،ط1،2000.

4.عبد الإله الصائغ ،الأدب الجاهلي وبلاغة الخطاب الأدبية وتحليل النَّص ،ج2،دار الفكر المعاصر،صنعاء،اليمن،ط1،2000

5.حسين الدَجاج،أدب العرب في العصر الجاهلي،المؤسسة الجامعية للدراسات والنَّشر والتوزيع،بيروت،لبنان،ط1،دت.

6.حسن ناظم،مفاهيم الشّعرية(دراسات مقارنة في الأصول والمنهج والمفاهيم)،المركز الثَّقافي العربي،بيروت،ط1،1994.

7.حسين فهد،المكان في الرّواية البحرينية،دراسة في ثلاث روايات(الجدوة،الحصار،أغنية الماءوالنّار)،ط1،دار فراديس للنّشر والتّوزيع، البحرين،2003.

8.جاسم خلف إلياس،شعرية القصة القصيرة جدا،نيوني،دمشق،سوريا، د.ط،2010.

9.ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشّعر وآدابه.

10.سالم المعوش،شعر السّجون في الأدب العربي الحديث المعاصر،دار النّهضة العربية،بيروت،لبنان،ط1، 2003.

11.سراج الدّين محمد،موسوعة المبدعون(الغزل في الشّعر العربي)،دار الرّاتب الجامعية،بيروت،لبنان،د.ط، د.ت

12.السّيد أحمد الهاشمي،جواهر الأدب،المكتبة التّجارية الكبرى،بيروت،ج1،ط27، د.ت

13.شاكر النّابلسي،جماليات المكان في الرّواية العربية،دار الفارس للنّشر والتّوزيع،عمان،ط1، 1994.

14.شوقي ضيف،فنون الأدب:الفن الغنائي،ج2،دار المعارف ،القاهرة،ط4،د.ت

15.علي الجازم،البلاغة الواضحة البيان المعاني البديع،دار المعارف،لندن،د.ط، 1999.

16.فهد خليل زايد،البلاغة بين البيان والبديع،دار يافا، عمان،ط1، 2009.

17.أبو فراس الحمداني،ديوان أبو فراس الحمداني،شرح:د.يوسف شكري فرحات،دار الجبل،بيروت،د.ط، د.ت .

18.محمد مرتاض،مفاهيم جمالية في الشّعر العربي القديم،ديوان المطبوعات الجامعية،السّاحة المركزية،الجزائر،د.ط، 1998.

19.محمد مصطفى هدارة،اتجاهات الشّعر العربي في القرن الثاني الهجري،دار المعارف،القاهرة،ط29، 1963.

20.أبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثَّعالبي النيسابورا،الكناية والتَّعريض ،تح:عائشة حسن فريد،دار قباء للطباعة والنَّشر والتَّوزيع،د.ط،د.ت

21.ولي الله ظفري:دار أدب فارس از آغار شعر فارسي تابايان زنديه،انتشارات أمير كبير جاب سوم تهران 1375ش

2.المعاجم:

1.أبو الحسن أحمد بن فارس ،معجم مقاييس اللغة ،تح:عبد السَّلام محمد هارون ،دار الفكر للطباعة والنَّشر ، بيروت،ج1،ط1.1979

2.علي بن محمد السَّيد الشَّريف الجرجاني ،معجم التَّعريفات ،تح:محمد صديق المنشاوي ،د.ط،دار الفضيلة للنَّشر والتَّوزيع،القاهرة،د.ت.

3.أبو الفضل جمال الدّين بن مكرم،لسان العرب،مج 13،دار صادر ،بيروت،ط1990،1.

4.مجد الدّين الفيروز أبادي،معجم القاموس المحيط،تح:أنيس محمد الشَّامي وزكرياء جابر أحمد،دار الحديث،القاهرة،2008.

3.الرَّسائل:

1.أحمد عامر ، اللغة الشعرية بين عبد القاهر الجرجاني وورومان جاكبسون، لنيل درجة الدكتوراه ،قسم اللغة العربية وآدابها ،كلية الأدب واللغات والفنون ، جامعة جيلالي إلياس ،سيدي بالعباس ،الجزائر.

2.بوسعيد حليمة صورة الوطن في شعر السجون "محمود درويش أنموذجا " مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة العربية والأدب العربي ، أدب حديث ، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الأدب و اللغات ،جامعة العربي بن مهيدي ،أم البواقي ،الجزائر .

3.زينب يوسف عبد الله هاشم،الاستعارة عند عبد القاهر الجرجاني، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية، جامعة أم لبواقي،كلية اللّغة ، قسم الدّراسات العليا فرع البلاغة،1994.

4.سامي حسين أبو وردة،المنهج القرآني في المواساة وتفريج الكربات،الجامعة الاسلامية،غزة، كلية أصول الدَّين ،قسم التَّفسير وعلوم القرآن،مذكرة لنيل شهادة الماجستير،2013.

5.ظافر عبد الله علي الشّهري، الشَّكوى في الشّعر العربي حتى نهاية القرن الثالث هجري،رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الأدب العربي،جامعة أم لبواقي، 1989-1990

6.عماري عز الدّين ،أسلوب التَّقابل في الرّبع الأخير من القرآن الكريم، دراسة أسلوبية،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية،جامعة الحاج لخضر باتنة،قسم اللّغة العربية وآدابها،كلية الأدب والعلوم الإنسانية،2009-2010.

4.الدَّوريات:

1.زائد مهدي جابر،العتاب في الشّعلر العباسي،كلية التَّربية الأساسية ،جامعة بابل ،العدد10،كانون الثَّاني،2013.

2.محمد زغينة، التَّناص في سجنيات مفدي زكرياء،مجلة البحوث والدّراسات، ع3،جوان 2006.

3.نصيب دار محمد ،أحمد لطفي ، الجناس البلاغي في تغيير فتح القدير للإمام الشوكاني ،مجلة القسم العربي،جامعة بنجاب ،لاهور ،باكستان،العدد2016،23.

4.شعر أبي فراس الحمداني وبن زيدون في فترة الأسر والسّجن، دراسة موازنة،د/هند ماهر أبو العطا إبراهيم،أستاذ مساعد أدب لقسم اللّغة العربية، كلية الآداب، جامعة الملك خالد،فيلولوجي،العدد63،يناير2015.

ملخص:

تتناول هذه الدّراسة موضوع"شعرية المكان في شعر السّجون لأبي فراس الحمداني- أنموذجا"وذلك من خلال دراسة روملياته وأشعاره التّي قيلت في السّجن، مع تحليلها وكشف الجانب الجمالي فيها و قراءتها قراءة موضوعية .

وتقع هذه الدّراسة في مقدمة ثم مدخل ويليه فصلين تطبيقيين ثم خاتمة ، حيث خصصنا الفصل الأول بدراسة صورة السّجن عند أبي فراس مع استنتاج الأغراض الشعرية الموجودة في النَّص، أما الفصل التطبيقي الثَّاني فقد بحثنا فيه عن جماليات الصورة الشعرية بدراسة الصّور البيانية والمحسنات البديعية من استعارة وتشبيه وجناس ومقابلة وكناية ، وفي الأخير توصلنا إلى مجموعة من النّتائج منها: تأثير السّجن في شعر أبي فراس بشكل واضح لذلك نجد موضوعاته تناسب المحنة ، ومواضيع تعبّر عن المعاناة الشديدة من جهة ،ومن جهة أخرى نستنتج أن صورة السّجن عن الشَّاعر تجسدت في جانبين جانب مفتوح صور فيه الأماكن التّي كان يحن لها ،وجانب مغلق صور فيه السّجن وما يحويه من ظلم واستبداد.

Summary

This study deals with the topic of "the poetry of place in prison poetry by abu firas Al-hamadani –a modele " through his romans and poems that were spoken in prison ,with its analysis , revealing the aesthetic aspect of it and reading it objectively.

This study is located in an introduction ,then an introduction followed by two applied chapters and then a conclusion ,where we devoted the first chapter to studying the image of prison according to abu furas withe deducing the poetic purposes found in the text . Alliteraton ,interview ,and metonymy , and in the end we reached a set of results ,including :the effect of imprisonm ent on abu firas' poetry in a clear manner . it has places where he longed for, and a closed side in which he depicted prison and the ingustice and tyranny it contaened.

الفهرس

الفهرس:

اهداء

مقدمة.....أ–ب

مدخل:تعريف المصطلحات

1.الشّعرية

1.1مفهوم الشّعرية.....4

2.مفهوم المكان.....7

1.2لغة.....7

2.2اصطلاحا.....8

3.أنواع المكان

1.3الأماكن المفتوحة.....8

2.3الأماكن المغلقة.....9

4.تعريف السّجن

1.4لغة.....10

2.4اصطلاحا.....10

5.شعر السّجون.....11

6.نبذة عن أبي فراس الحمداني(320هـ-357هـ).....13

الفصل الأول:صورة السّجن من خلال الأغراض الشّعرية

1.صورة السّجن عند أبو فراس الحمداني.....16

1.1المكان المفتوح.....16

2.1المكان المغلق.....16

2.الأغراض الشّعرية في شعر أبو فراس الحمداني.....19

1.2 الغزل.....19

2.2 الفخر.....20

3.2الرَّثاء.....24.

4.2الشَّكوى.....26

5.2العتاب.....30

6.2المواساة.....34

الفصل الثَّاني :جمالية الصورة الشّعرية في شعر أبو فراس الحمداني

1.مفهوم الجمال.....37

2.الصور البيانية والمحسنات البديعية

1.2الاستعارة.....38

2.2التَّشبيه.....43

2.2.أ–أركان التَّشبيه.....43

2.2.ب–أقسام التَّشبيه..... ...44

3.2الطباق.....46

3.2.أ–الطباق الإيجابي.....47

3.2.ب–طباق السّلب.....48

4.2الجناس.....50

4.2.أ–الجناس التَّام.....50.

4.2.ب–الجناس غير التَّام(النَّاقص).....51

5.2المقابلة.....52

6.2الكناية.....53.

خاتمة.....56

قائمة المصادر والمراجع.....58

فهرس.....62